الإيمان والحياة
- ٣ -

مائدة المسلم
بين
الدين والعلم

فوزى محمد أبو زيد

مطبعة ستراند الحديثة



تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين غمرنا بنعمائه ووسعنا بخيراته فى أرضه وسمائه وأمرنا أن نتمتع بها كلها على أن نقتدى في ذلك سبيل سيّد رسله وأنبياءه فمن اتّبع هداه فقد أطاع الله ونال فى دنياه ماتمنّاه، ونال فى آخرته حسن الجزاء من عند حضرة الله ومن خالف سيِّد رسل الله، ومشى وفق حظّه وهواه، ضلّ سعيه فى دنياه، وحبط عمله فى أخراه، ونال التعاسة يوم لقاء الله عزّ وجلّ سبحانه سبحانه! مدّ لنا موائد النعم، وأكثر لنا عليها من أصناف الخير والبر والكرم حتى نتعرّف على حسن صنيعه فنشكره، ونتغذى بنعمائه فنذكره، ونرى جميل فضله علينا فلا نكفره.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له هو وحده الذى يمدّ كل الكائنات، فى جميع الجهات الظاهرات والخفيّات بكل شيء تحتاجه فى دنياها إلى الممات.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله وصفيّه من خلقه وخليله لفت الأنظار إلى جميل صنع المنعم الستار حتى تنساق

النفوس رغبة إلى العزيز الغفّار وتحسّ بالرهبة عند المعاصى خوفاً من الجبار فتنال الأمن والرضا يوم القرار فصلى اللّهم وسلم عليه، واحشرنا جميعاً بين يديه، واجعلنا مع عبادك الأطهار الأبرار فى جنّتك فى دار القرار... آمين.

وبعـــد ...

هذا الكتاب يتألف من عدة محاضرات ألقيت بمسجد النور الكائن بشارع ١٠٥ بحدائق المعادى بالقاهرة وقد سجّلها وكتبها الأخ صاحب الهمة العالية والعزيمة الماضية الحاج/ السيد إبراهيم المحلاوى مدير مبيعات الشركة المصرية للتسويق والتجارة الدولية وقد قمنا بمراجعتها وتخريج آياتها وأحاديثها، وإضافة ما لابد منه لكى يكتمل الموضوع وهدفنا من هذا الموضوع هو إنارة الطريق لإخواننا المسلمين، الذين اندفعوا إلى الحضارة الغربية بدون تروّى، ظانّين أن كل ما فيها خير، وقد تساهلوا أو تهاونوا فى سبيل ذلك بكثير من هدى دينهم الحنيف، مع أنه من دواعى العظمة والفخر لأبناء هذا الدين أنه جاء بما يوافق أحدث النظريات العلمية فى كل شأن من الشئون، وليس هذا فقط بل إن البشرية لن تنال سعادتها، ولن تبلغ أوج رقيّها وازدهارها إلا إذا صدقت فى اتباع هذا الدين وصدق الله عز وجل إذ يقول: **﴿ من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة، ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾**.

فيا أخى المسلم أقبل بإخلاص وصدق على كتاب الله، وعلى سنة رسول الله، متفهماً لهما، عاملاً بهما ترزق الحيــاة الطيبة فى الدنيــا، وتنال السعادة يوم لقــاء حضرة الله.

﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهبْ لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب﴾.

الإثنين الموافق: ١١ من المحرم ١٤١٥هـ / ٢٠ من يونيــة ١٩٩٤م

كتبه

العبد الفقير إلى مولاه العلى القدير

فوزى محمد أبو زيد

الجميزة – غربية ت ٤٨٠٥١٩ الجميزة



البَـابُ الأوَّلْ

عناية الله بمائدة المسلم

* تجهيز الرجـل للمائدة.
* تحرى المطعم الحـلال.
* طعـام المائدة:

أولاً : حكمة تحريم الميتة.

ثانياً : حكمة تحريم الدم.

ثالثاً : حكمة تحريم الخنزير.

* امتناع المؤمن عن الجلوس على مائدة عليها طعام أو شراب محـــرّم.
* إباحة الطيّبـات.
* النهى عن الإسراف.
* عـدم المباهاة بالطعـام.



عناية الله بمائدة المسلم*

إخوانى وأحبابى، سمعنا سوياً آيات بيّنات قبل الصلاة من كتاب ربنا عز وجل والذى أخذنى ليس سر الآيات فتفسيرها يحتاج إلى أوقات كثيرات لكن حسبنا أن نقف عند تسمية السورة بسورة المائدة.

فقد علم الله أننا لاغنى لنا فى الصباح أو فى المساء عن الجلوس على مائدة النعم نأكل منها ونشرب عليها ما نستعين به على عناء هذه الحياة وما نستعين به على حسن طاعة الله عز وجل، ولما كان الله عز وجل رحيماً بنا وشفوقاً علينا وعطوفاً علينا فإنه لم يترك لنا الحبل على الغارب بل علّمنا كيف نعد المائدة؟ وكيف نجلس على المائدة؟ وكيف نتناول من المائدة؟ حتى ننال رضا الله عز وجل حتى لا نقول إن ديننا فى بيوت الله صلاة أو ذكر أو تلاوة كتاب الله وفقط، بل إن دينك معك عندما تتناول لقيمات يقمن صلبك، ودينك معك عندما ترفع كوب الماء لتنال به الرىّ فى ظمأ هذا الصيف، بل إنه جعل على هذه المائدة عبادة من أجل العبادات وهى التفكّر والتدبّر فى نعم الله عز وجل.

---

* ألقيت هذه المحاضرة يوم الجمعة الموافق ١١ من ذى القعدة ١٤١٤هـ الموافق ٢٢ من أبريل ١٩٩٤م بمسجد النور بحدائق المعادى بالقاهرة.

تجهيز الرجل للمائدة

هذه المائدة كلفك أنت أيها الرجل أن تجهزها لزوجك ولأولادك وبناتك قبل أن تجهزها الزوجة في المنزل فهي تجهّز الطعام ولكنك تحضر الطعام أو تحضر ما به تشترى هذا الطعام، كيف؟ **﴿ يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾** فتحرّى الطرق الطيبة بالعمل الحلال البعيد عن الغش والبعيد عن السرقة والبعيد عن الخداع والتغرير بالمؤمنين والمؤمنات وهذا موضوع يطول شرحه وإنما عليكم جميعاً أن تدرسوه وتتعلموه حتى لا تأكلوا الحرام وأنتم لا تشعرون وليس لكم حجة تجادلون بها من يقول للشيء كن فيكون.

تحرى المطعم الحلال

ولا يستطيع واحد منّا أن يقول لله: إني لم أكن أعلم أن التحصيل عن هذا الطريق حرام أو فيه إثم أو مظلمة أو فيه مخالفة لشرع الله لأن الأمر كما قال سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ: «**الحلال بيّن والحرام بيّن**»[1] وإذا كانت الحيوانات التي لا تعقل ولا تتعلم تعرف الحلال من الحرام، فهذه القطة

---

(١) متفق عليه من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه.

إذا ألقيت لهـا قطعـة لحم وهى بجوارك تجلس بهدوء وتأكلها فى سكينة وهى غير خائفة. ولكنها إذا أخذتها رغماً عنك تفرّ هـنا وهنـاك وهى مسرعة وتتلفت وراءها لأنها تعلم أنها ارتكبت ذنبـاً وأنهـا فعلت جنـاية وأنها عملت جريمـة سرقة أو خطف أو أخذ بغير حق. فالحيوان يعرف الحلال من الحرام فما بالكم بالإنسـان؟.

فاعلم يا أخى علم اليقين واسمع بأذنك قول سيد الأولين والآخرين حين يقول: «**لكل شىء أساس وأساس هذا الدين المطعم الحلال ورب لقمة حرام يأخذها الإنسان لا يلقى لها بالاً لا يتقبل منه عمل لمدة أربعين يوماً**»[٢]، من لقـمة واحدة لأنه لم يتأكد أو لم يتحرّى فى أخذها بل يبيح لنفسه أخذها ويأتى لنفسه بالحجج الواهية كالغلاء وضعف المرتبات كمبرر له ولا يدرى أنه ينتحل تلك المبرّرات ويقول تلك الحجج ليخدع نفسه، وفى ذلك يقول الله: ﴿ **يخادعـون الله والذين آمنـــوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون**﴾[٣]. فربّ لقـمة حرام قد تتناول منها صدفة فيأتى منها ولد فيخرج عاقاً لوالديه، ولذا عندما رأى رجل صالح ولداً يضرب أباه وتحدّث المجاورون له فى ذلك وسـبّوا أمـه، قال لا تسـبّوا أمه فهـو ابن أباه ولكن ربمـا أتى

(٢) خرّجه الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما.

(٣) سـورة البقرة: الآية ٩.

عن طريق الطعام فقد يكون الرجل أخذ لقمة حرام فتكونت منها النطفة فجاء ابن حرام، والسبب الأب وليس الأم فيخرج الولد عاقاً لوالديه أو يخرج كما نرى فى حياتنا الدنيا شقياً تعيساً بعيداً عن الله عز وجل، بل إن إجابة الله وكلنا يطلبها ويبتغيها لم يجعلها رسول الله بالعبادات فهى ليست بطول الصلاة ولا بكثرة الصيام ولا بتكرار الحج، وإنما قال رسول الله ﷺ: «**يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة**»[٤]. فالذى يتناول الطعام الحلال ولىّ لله عز وجل لو سأله أعطاه ولو دعاه لبّاه ولو طلب شيئاً أسرع إليه الله لأنه أحكم الأساس الأول فى دين الله.

فإذا أحكمنا هذا الأساس:

طعام المائدة

فمن أى شىء نصنع المائدة؟.

من الأرزاق التى أحلّها الله، ومن الأقوات التى أباحها لنا الله، وبالكيفية التى وضّحها لنا رسول الله ﷺ، ومن يتساهل فى هذا الأمر فهو يمرق من هذا الدين كما يمرق السهم من الرمية وهو لا يشعر.

---

(٤) أخرجه الطبرانى فى الأوسط من حديث ابن عباس رضى الله عنه.

ولكي نصنع هذه المائدة لابد أن تُعرّف زوجتك وأولادك وبناتك بالأطعمة التي حرّمها الله كالخنزير واللحم الذى لم يذكر اسم الله عليه (الميتة) والدم وقد ذكرها الله عز وجل في قوله: **﴿إنما حرّم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير﴾** [سورة البقرة: الآية ١٧٣].

وقوله عز وجل: **﴿حُرّمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به﴾** [سورة المائدة: الآية ٣].

وقوله تبارك وتعالى: **﴿إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير﴾** [سورة الأنعام: الآية ١٤٥].

وقوله عز شأنه: **﴿إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به﴾** [سورة النحل: الآية ١١٥].

فأبيّن لهم هذه الهيئات، وأوضح لهم هذه الحالات، وأعرّفهم أن الله عز وجل لم يمنع شيئاً عنّا إلا لمصلحتنا، ولم يحرّم شيئاً علينا إلا لفائدة تعود علينا من ذلك، ولذا عندما قال رسول الله ﷺ: «**أحلّ لنا ميتتان ودمان فأما الميتتان فالحوت والجراد، وأما الدمان فالكبد والطحال**»[٥]، ولم يحلّ غيرهما من أصناف الميتة أو من أصناف الدم، وذلك لحكم علمية كثيرة نعجز عن ذكرها كلها، ولكننا سنحاول قدر الاستطاعة ذكر

(٥) رواه ابن ماجه والحاكم والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما.

بعضها على ضوء ما وصل إليه العلم الحديث حتى الآن حتى يتنبه إخواننا المؤمنون إلى أخطارها وشرورها، ويعلموا عظمة دينهم، ورحمة الله عز وجل بهم حين منعهم من تناولها، وحرّم عليهم أكلها.

أولاً: حكمة تحريم الميتة:

الميتة هي الحيوانات التي أباحت لنا الشريعة أكلها وماتت قبل ذبحها، أو لم يذكر اسم الله عز وجل عليها وهي أنواع، منها ما ذكره الله في قوله: ﴿**والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع**﴾ [سورة المائدة: الآية ٣].

١ - **المنخنِقة**: وهي التي تموت اختناقاً، بأن يلتف حبلها على عنقها، أو تدخل رأسها في مضيق أو نحو ذلك.

٢ - **الموقوذة**: وهي التي تُضرب بالعصا ونحوها حتى تموت.

٣ - **المتردية**: وهي التي تتردّى من مكان عال فتموت ومثلها التي تتردّى في بئر.

٤ - **النطيحة**: وهي التي تنطحها أخرى فتموت.

٥ - **ما أكل السبع**: وهي التي أكل حيوان مفترس جزءاً منها فماتت.

ومثلها كذلك ما يفعله أهل البلاد غير الإسلامية من إزهاق أرواح الحيوانات بالصدمات الكهربائية أو القتل بمسدسات، أو حتى ذبحها في المجازر الآلية بدون ذكر اسم الله عز وجل عليها فكل هذه الأنواع حرّمها الله عز وجل علينا لحكم كثيرة ذكر الدكتور يوسف القرضاوى بعض هذه الحكم الشرعية في كتابه: (الحلال والحرام في الإسلام) فقال ص٤٦ «في تحريمها حكماً جليلة منها:

١- أن الطبع السليم يعافها ويستقذرها، والعقلاء في مجموعهم يعدّون أكلها مهانة تنافى كرامة الإنسان، ولذا نرى أهل الملل الكتابية جميعاً يحرمونها، ولا يأكلون إلا المذكّى، وإن اختلفت طريقة التذكية.

٢- أن يتعوّد المسلم القصد والإرادة فى أموره كلها، فلا يُحْرز شيئاً أو ينال ثمرة إلا بعد أن يوجّه إليها نيته وقصده وسعيه.

٣- أن من مات حتف أنفه فيغلب أن يكون قد مات لعلّة مزمنة أو طارئة، أو أكل نبات سام أو نحو ذلك، وكل ذلك لا يؤمن ضرره.

٤- أن الله تعالى بتحريم الميتة علينا -نحن بنى الإنسان- قد أتاح بذلك فرصة للحيوانات والطيور، لتتغذّى منها، رحمة منه تعالى.

٥- أن يحرص الإنسان على ما يملكه من الحيوانات فلا يدعه فريسة للمرض والضعف حتى يموت فيتلف عليه، بل يسارع بعلاجه، أو يعجل بإراحته».

أما الحكم العلمية التى من أجلها حرّم الله عز وجل الميتة فكثيرة، منها ماذكره الدكتور السيد الجميلى فى كتابه (الإعجاز الطبى فى القرآن) ص٦٩ حيث يقول: «حرّم الميتة: لأنها تضر بالصحة لاحتباس الدم فيها وتزاحم الميكروبات عليها وهى تهدد الإنسان بالحتف والدمار» بينما يجمل الدكتور عادل أبو الخير بعض الأمراض التى تنتج عن أكل الميتة فى كتابه (اجتهادات فى التفسير العلمى) ص١١٤ فيقول: «ينتج عن أكلها النزلات المعوية وعفونة الأمعاء، والأمراض المعدية جميعها من تيفود وتيتانوس، وتسمم الدم وغيرها كثير». هذا مع العلم أن إباحة أكل هذه الأصناف ممكن إذا ذبحت ذبحاً شرعياً وذكر اسم الله عز وجل عليها بشرط أن يكون فيها رمق من الحياة كأن تحرك يداً أو رجلاً لأنه بذلك سيراق دمها.

ثانياً: حكمة تحريم الدم

جاء تحريم الإسلام للدم منذ أربعة عشر قرناً آية دالة على صدق هذا الدين، وأنه من عند الله عز وجل، فهذه الجموع من الدول غير الإسلامية التى كانت تأكل الميتة مع دمها

وذلك بإماتة الدجاج والطيور بخنقها أو بالتيار الكهربائى، ويميتون البهائم بالكهرباء، بدءوا يرجعون إلى الذبح بعد أن تبين لهم فائدة سفك دم البهائم.

«فحين يترك الدم فى الميتة بدون أن تذبح وبدون أن يسفح، فإنه يكون عنصر ملائم جداً لنمو البكتريا والميكروبات التى قد تكون موجودة فى الجسم أثر دخولها عن طريق أى بؤرة صديدية أو بين اللثة والأسنان، أو أنها تدخل إلى الدم خلال جدار الأوعية الدموية للأمعاء الغليظة أو خلال الأغشية المخاطية للمجارى الهوائية العليا فيحدث تنتن الدم وعدم تخثره أى سيولته، وتنتشر الميكروبات إلى جميع أعضاء الجسد الداخلية فتملؤها بفقاقيع الغازات النتنة ويدب فيها العفن والنتن»[٦].

أما الدم إذا سفح وشرب، أو طبخ وأكل كما يحدث أحياناً فى بعض دول شمال القارة الأوربية حيث يستهلكون كميات كبيرة منه فى ملىء المقانق مع حشوها بالأرز والملح، ويتركونه ليتجمد ويتجلط ثم يأكلونه مقلياً فقد نتج عنه انتشار مرض Haemosidrosis ويعنى هبوطاً حاداً فى وظائف الكلى لقيام الدم الذى لم يهضم بسد القنوات الجامعة بها، بينما هذا المرض لا يوجد فى البلاد الإسلامية إلا نادراً. هذا بالإضافة إلى ماذكره

(٦) اجتهادات فى التفسير العلمى لمحمد عادل أبو الخير ص١١٦.

الدكتور محمد عادل أبو الخير فى كتابه السابق ص١١٧ حيث يقول: «ومن ناحية أخرى فإن الدم حين يوجد فى أمعاء الإنسان -الموجود بها أصلاً مختلف أنواع الجراثيم والفطريات والميكروبات والفيروسات- فإنه يتفاعل معها وتتفاعل معه ويتصاعد من ذلك التفاعل الأحماض الأمينية الضارة وكذلك النوشادر أو الأمونيا السامة، التى تدخل إلى الدورة الدموية بعملية الإمتصاص، وتصل إلى الوريد البابى ثم إلى الكبد وتؤثر عليه تأثيراً ضاراً حيث أنها تؤدى إلى هبوط وظائف الكبد فتتجه هذه المواد الأمينية الضارة إلى المخ وتؤثر على خلاياه أيضاً محدثة خمولاً وذهولاً وأخيراً غيبوبة يعقبها الموت، كما ينبعث من الفم رائحة هذه المواد الأمينية الكريهة».

فسبحان العليم الخبير، الذى يعلم ما ينفعنا فأباحه لنا، ويعلم ما يضرّ أجسامنا فنهانا عنه رحمة بنا!.

ثالثاً: حكمة تحريم الخنزير

وهذا موضوع لابد من معرفته، خاصة وأن كثيراً من شبابنا يرتاد البلاد الأوربية والأمريكية، والخنزير من الأطعمة الأساسية على موائدهم، وأسوق فى هذا المجال ماحدث مع الإمام محمد عبده حينما سافر إلى فرنسا، وسألوه عن سرّ تحريم الخنزير

فى الإسلام وقالوا له: إنكم تقولون إن الخنزير محرم لأنه يأكل من القمامة ويوجد به الدودة الشريطية وغيرها من الميكروبات والجراثيم وقد انتهت هذه الأشياء الآن، ثم أخذوه إلى المزارع الحديثة وكلها تقوم على النظافة البالغة والرعاية البيطرية الفائقة وقالوا كيف لهذه الخنازير أن تأتى لها الدودة الشريطية والجراثيم أو الميكروبات؟ وأنت ترى أننا نراعى الكشف الدورى الذى يتم عليها وأصناف العلاج الطبى الذى تتناوله بانتظام، ولكنه لفطانته قال لهم احضروا لى ديكين ودجاجة وخنزيرين من الذكور وأنثى، قالوا ولم؟ قال افعلوا ما أريد حتى أكشف لكم عن السر.

فأحضروا ما يريد، فأمر بإطلاق الديكين على الأنثى فتقاتلا وتعاركا وكل واحد منهم يريد أن يظفر بها بمفرده حتى كاد يفتك الواحد منهما بالآخر، فأمر بحبسهما ثم قال اطلقوا الخنزيرين والخنزيرة، فوجدوا عجباً، وجدوا الخنزير يساعد رفيقه على هذا الأمر وليس عنده غيرة وليس عنده شهامة ولا نعرة لكى يحمى أنثاه عن رفيقه، فقال: يا قوم: إن لحم الخنزير يقتل الغيرة عند آكله وهذا ماحدث لكم فيرى الرجل منكم زوجته مع رجل آخر ولا يتحرك ولا يغار ويرى الرجل مع ابنته ولا يتحرك ولا يغار وإن هذه المأكولات تورّث آكليها ما فيها من صفات، ثم ضرب لهم المثل الأعلى فى الشريعة الغرّاء عندما حرّمت علينا صنفاً من الدجاج والطيور الداجنة فى بيوتنا وهى الطيور التى تأكل

روثها فقد أمرت الشريعة من يريد ذبح دجاجة أو بطة أو أوزة تأكل روثها أن يحبسها لمدة ثلاثة أيام ويطعمها بنفسه ويشرف على أكلها بنفسه حتى تطهر معدتها من هذا الروث بما فيه من جراثيم، وبما فيه من مكروبات؛ لأن هذا المرض ينتقل إلى الإنسان وهو لا يدرى ولا يشعر، تلك شريعة الله، وتلك حكمة الله.

هذا وقد اكتشف العلم الحديث كثيراً من الأمراض التى يسبّبها تناول لحم الخنزير، ومن ذلك ما أشار إليه الدكتور المسلم مراد هوفمان الألمانى الجنسية فى كتابه (يوميات ألمانى مسلم) حيث يقول فى ص١٢٦ من هذا الكتاب: «إن تناول لحم الخنزير لا يعتبر ضاراً فحسب إذا كان اللحم مصاباً بدودة الخنزير، وإنما يتسبب أيضاً فى زيادة نسبة الكولسترول، وإبطاء إيقاع عمليات التمثيل الغذائى فى الجسم (مع ما يترتب على ذلك من خطر الإصابة بسرطان الأمعاء)، كما يتسبب أيضاً فى ظهور الدمامل والإصابة بالإكزيما والروماتزم، ألا يكفى أن نعرف أن فيروسات الأنفلونزا الخطيرة تعيش أثناء الصيف بفضل كرم وفادة الخنزير لها؟».

وقد أجمل الدكتور محمد عادل أبو الخير فى كتابه (اجتهادات فى التفسير العلمى فى القرآن الكريم) الأمراض التى يسببها لحم الخنزير، فقال ص١٢٢: «لحم الخنزير موجود به

حويصلات الدودة الشريطية، ودودة التريكينا اللولبية، وهذه الديدان تنتقل إلى الإنسان، وجدير بالذكر أن أقول هنا إن أجيال الخنازير لم تتخلص من هذه الديدان حتى يومنا هذا.

والأمراض الأخرى التى ينقلها الخنزير كثيرة منها أيضا:

١- كوليرا الخنازير: وهى مرض حاد يسببه فيروس.

٢- الإجهاض النتن: وتحدثه بكتريا البروسيلا الخنزيرية.

٣- الحمرة الجلدية: الحادة والمزمنة، والأولى مميتة فى بعض الأحيان، والثانية تحدث تورّم المفاصل.

٤- مرض التقشر الجلدى.

٥- طفيل الإسكارس: وهو مُعْد للإنسان».

ويكفى لصرف الإنسان - أى إنسان- عن لحم الخنزير أن يعلم عنه ما يلى:

١- أنه حيوان شره فى أكله شراهة لا توجد فى غيره من الحيوانات، حيث أنه يأكل حتى يأتى على الأكل كله الذى أمامه، وإذا أكل حتى تمتلىء بطنه أو انتهى الأكل كله، أخذ يتقيّأ ويرجّع الأكل الذى أكله، ليأكل ثانية ويشبع شراهته. فهو حيوان لا يستنكف بل يحب أن يأكل ما تقيّأ.

٢- أنه يأكل أى مأكول أمامه، ويأكل أى فضلات أمامه بشرية كانت أم حيوانية أو نباتية، حتى أنه أيضاً يأكل فضلاته، أى برازه، حين لا يجد أمامه أى شىء يؤكل.

٣- أنه يبول على طعامه وأكله إذا وجده أمامه، ثم يأكله ثانية.

٤- أنه يأكل القمامة والعفن والمتعفن وروث البهائم.

٥- أنه الحيوان الثدى الوحيد الذى يأكل الطين، ويأكله بكميات كبيرة ولساعات طويلة إذا ترك بدون إزعاج.

٦- تنبعث رائحة عرق كريهة جداً من آكلى لحم الخنزير وشحومه.

٧- ثبت بالأبحاث العلمية الحديثة فى قطرين من أقطار العالم الشرقى والغربى وهما الصين والسويد، أحدهما معظمه وثنى والآخر معظمه ملحد، أثبت علماء هذين القطرين أن أكل لحم الخنزير مسئول هام عن سرطان المستقيم والقولون الذى ترتفع نسبته إرتفاعاً مذهلاً فى دول أوربا وأمريكا أساساً، وفى دول آسيا التى تأكل الخنزير كالصين والهند، بينما تنخفض انخفاضاً ملحوظاً يصل إلى واحد من الألف فى الدول الإسلامية.

ولقد صدر هذا البحث فى سنة ١٩٨٦ ميلادية من هاتين الدولتين فى المؤتمر السنوى العالمى لأمراض الجهاز الهضمى الذى عقد فى ذلك العام فى ساو باولو.

فإذا أضفنا إلى هذا أن الإسلام حرّم علينا أكل كل ذى ناب، والخنزير له ناب كبير يستعمله فى جرح عدوه، علمنا

الحكمة العظيمة التى من أجلها حرّم الله عز وجل علينا لحم الخنزير وشحمه. ولذا فإنى أحذّر إخوانى المسلمين ليس من لحم الخنزير فقط، بل من المأكولات التى يضاف إليها شحم الخنزير كالمسلى الصناعى، وبعض أنواع الحلويات والشيكولاتة، وكذلك بعض أنواع الخبز (التوست) حيث يطلى أعلاها بشحم الخنزير، وبالجملة فأى شىء تستخدم فيه الشحوم الحيوانية يتنبه إليه الإنسان المسلم قبل أن يأكله، ولا يتناوله إلا إذا تأكد أنه خال من شحم ودهن الخنزير؛ حتى لا يقع فى معصية الله عز وجل، ولا يتعرض للأضرار البالغة التى من أجلها حرّم الله عز وجل علينا لحم وشحم الخنزير.

امتناع المؤمن عن الجلوس على مائدة عليها طعام أو شراب محرّم

عندما أوضح لكم يا عباد الله مائدة الله التى تجلسون عليها لتأكلوا منها ما أباحه لكم الله عز وجل فإذا وضعنا عليها الحلال وهذه حجة يتذرّع بها كثير من الناس يقول: أجلس مع صديق لى غير ملتزم وأنا لا أشرب الخمر ولكنه يشرب الخمر وأنا ليس لى شأن به ولا يدرى أن الشريعة منعت المؤمن حتى من الجلوس على المائدة التى يصبّ عليها الخمر أو يشرب عليها الخمر

وإن كان لا يشرب حتى لا يرى المنكر ولا يغيّره فينزل عليه عذاب الله عز وجل وسخطه فإن الله عز وجل عندما أمر جبريل أن يهلك قرية من بنى إسرائيل وكان فيها ستين ألفاً وكان فيها ستمائة رجل من الصالحين وقال يا رب إن فيها ستمائة من الصالحين هم فلان وفلان إلى آخرهم فقال الله عز وجل بهم فابدأ قال ولم يا رب؟ قال لأنهم رأوا المنكر فلم يغيّروه ورأوا الآخذين فى المنكر ولم يمنعهم ذلك من مجالستهم ومن مخالطتهم والجلوس على مائدتهم والبيع لهم والشراء منهم»[7].
فحرّم الإسلام على المؤمن أن يجلس على المائدة التى يدار عليها الخمر وإن كان لا يشربه وإن كان يحرّمه حتى يبتعد المؤمن عن هذه الشبهات كلها قال ﷺ فيما رواه الطبرانى عن ابن عباس: «**مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يُشرب عليها الخمر**» فاتقوا الشبهات كما أمر رسولكم ﷺ.

قال ﷺ: «**يدعو الرجل يقول يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وقد غـذّى بالحرام فأنى يستجاب له**»[8].

---

(٧) أخرجه الطبرانى فى الأوسط والبيهقى فى الشعب عن جابر رضى الله عنه.

(٨) أخرجه مسلم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه.

إباحة الطيبات

يا إخواني ويا أحبابي مادام الإنسان قد أحضر الطعام من الحلال وتحرّى فيه أن يكون بعيداً عن الأصناف التي نهي عنها الله وحرّمها سيدنا ومولانا رسول الله فليس هناك شيء محرّم بعد ذلك.

﴿ قل مَن حرّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾(٩).

فليس هناك شيء حرام على المسلم من الخيرات التي أباحها الله عز وجل بل إنه يأكل أفضل المأكولات ويشرب أفضل المشروبات مادامت من حلال وبعيدة عن الأصناف التي حرّمها ذي الجلال والإكرام.

النهي عن الإسراف

لكن عليه أن يراعي في ذلك وصيّتين نبويتين اسمعوهما وعوهما: قال ﷺ: **«كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا في غير إسراف ولا مخيلة»**(١٠)، ألا يكون هناك إسراف فإن الإسراف إتلاف ويحاسب الله عز وجل صاحبه على ذلك الإسراف،

---

(٩) سورة الأعراف: الآية ٣٢.

(١٠) أخرجه أحمد والنسائي وابن ماجه والحاكم عن عبد الله بن عمرو.

إياك أن تقول كما يقول بعض الناس هذا مالى ومن حلالى وأنا حرّ فيه لا، لقول الله عز وجل فى المؤمنين: **﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتّروا وكان بين ذلك قواماً﴾**(11)، ومما زاد فى مشاكلنا فى هذا الزمان الإسراف الذى نراه. فالشاب الذى يجمع قرشاً من هنا وهناك ليتزوج لماذا يصنع حفل الزواج فى ناد يكلّفه عشرة آلاف جنيه أو يزيد؟ أليس هذا إسرافاً؟ والأم التى تريد أن تصنع عيد ميلاد لابنها أو بنتها تكلفه ألف جنيه أو يزيد، هل هذا أمر به الحميد المجيد؟ وهل هذا من سنة النبى الرشيد؟ لقد كان يحتفل بعيد ميلاده ليس كل عام ولكن كل أسبوع فكان يصوم يوم الإثنين فلما سئل لمَ يصوم ذلك اليوم؟ قال هذا يوم ولدت فيه أى أصوم فيه شكراً لله عز وجل على هذه النعمة، والذى يصنع الطعام وكلفه سمن ولحم وخضر وغيرها من بقية الأصناف ثم يأكل منها الشيء اليسير ويلقى بالباقى فى القمامة، ما هذا الصنيع؟ تلقى بنعم الله يا عبد الله إلى الحيوانات الضالة! تلقى مالاً استخلفك عليه الله عز وجل وأنت تظن أنك لست محاسب أو معاتب على هذا الأمر! لقد رأى نبيكم الكريم ﷺ على أرض المنزل لقيمات فأمر السيدة عائشة

(11) سورة الفرقان: الآية 67.

بجمـع هـــذه اللقم وقال: «**يا عائشة أحسنوا جـوار نعـم الله لا تنفّروها، فقلما زالت عن قوم فعادت إليهم**»(١٢). وذلـــك لأنهم لا يهتمون بها ولا يعبأون بها ماذا قال الله لى ولك؟.

عاقبة الإسراف

﴿ كلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسـرفين﴾(١٣)، فمن يسرف فى الحلويات يقول له الطبيب احبسوه عنها إلى الممات لأنه كان يجب أن تكون فيها وسطاً تتمتع بها إلى ماشاء الله. والذى يسرف فى البروتينات يأتى طبيب النقرس ويقول له ممنوعة عنك إلى الممات لا تأكل اللحم ولا تتذوق هذه الأشياء لأنه تعـدّى وتجاوز هـذه الأشياء **﴿ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه﴾**(١٤).

الوسط المحمود

إن الدين يا أيهـا المؤمن يأمرك أن تجعـل على مائدتك كل ما يحتاج إليه الجسم من الأملاح والفيتامينات والمعادن والدهون

---

(١٢) أخرجه أبو يعلى فى مسنده وابن عدى فى الكامل عن أنس رضى الله عنه.

(١٣) سـورة الأعراف: الآية ٣١.

(١٤) سـورة الطلاق: الآية الأولى.

والبروتينات والنشويات التى يحتاجها الجسم فعلاً لأن الزيادة ترهق الجهـــاز الهضمى ثم تمرض الإنســـان ثم تتحـول إلى ما تعلمون وربما يتعب فى إخراجها ولا يخرجها إلا بالذهاب إلى طبيب. وعندما ذهب إلى الحسن البصرى رجلين أحدهما يشكو من ألم فى معدته فسأله عن السبب قال لأنى لم أتناول طعام منذ كذا، والآخـر يشكو مغصاً فى بطنه قال ولم؟ قال لأنى أكثرت من الطعام فقال لو كان مازاد على هـذا فى بطن هـذا ما اشتكى هذا ولا هذا!.

حسن تصرف المسلم

فدينك يأمرك أن تأكل الطيبات وتأكل المستحسنات لكن تأكلها بالقدر الذى يحتاجه الجسم وما تبقى عنك من الملابس أو من الأغذية أو من المتاع لا ترميه بل تتصدق به على الفقراء والمساكين. وقد ورد أن رجلاً كان فى اللحظات الأخيرة وقال وهو لا يشعر بما يقول ليته كان كله ليتها كانت الجديدة فأخبروا رسول الله ﷺ وقالوا ماهذا الأمر؟.

قال إنه كان يأكل ذات يوم فحضر إليه مسكين فقطع جزءاً من الرغيف وناوله إياه فلما رأى وعاين الأجر والثواب قال ليته كان كله للمسكين وكان لا يلبس ثوباً جديداً إلا إذا خلع

القديم وأعطاه لفقير فلما عاين الأجر والثواب قال ليتها كانت الجديدة، ألا نستحي يا عباد الله أن تأتي بالات محملة بالملابس من أوربا خلعها الكافرون ويمنّون بها على المسلمين ونحن نخلع الملابس ونلقي بها هاهنا وهاهنا لا ننتفع بها في الدنيا ولا في الآخرة.

عدم المباهاة بالطعام

إن المؤمن يلبس ما يحتاجه ويتصدق بالباقي على المساكين ويأكل ما يردّ جوعته ويتصدّق بالباقي على الجائعين ولا يلقيه في أماكن القمامة والزبالة وفي نفس الوقت لا يتكبر بطعامه «**كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا في غير إسراف ولا مخيلة**»[10]. مخيلة يعني مباهاة أو كبرياء، أي يصنع المائدة ليباهي بأنه صنع كذا وأعدّ كذا وهذا مما حرّمه الله عز وجل.

أما آداب الجلوس على المائدة وكيفية الجلوس عليها وكيفية تناول الطعام فهذا يحتاج إلى وقت آخر أرجو من إخواني وفّقهم الله أن يتدارسوا هذه الأحكام ويعلموها لأولادهم ولبناتهم ولأزواجهم فتلك مسئولية في أعناقنا جميعاً وياحبذا لو جلسنا معهم على مائدة الطعام وأخذنا نناقش مثل هذه الأمور على طعامنا حتى يكون طعاماً مباركاً.

نسأل الله عز وجـل أن يفقـهنا فى ديننـا وأن يلهـمنا رشدنا وأن يعلمنا ما جـهلنا ويذكّرنا ما نسينا ويوفقنا لحسن طاعته ورضاه. اللهم ارزقنا وبناتنا وأولادنا رزقاً حلالاً طيبـاً.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



البَـابُ الثَّـانى

آداب المائدة فى الإسلام

* آداب تجهيز مائدة المؤمن.
* نيّـة المؤمن فى تناول الطعام.
* آداب تناول الطعـام.
* آداب ما بعـد الأكل.
* السواك بين الدين والعلم :
  - خواص السواك.
  - طريقة استخدام السواك.



آداب المائدة فى الإسلام★

أيها الإخوة المؤمنون:

إن ديننا الحنيف تدخل فى جميع شئون حياتنا فلم يترك شاردة ولا واردة للمؤمنين إلا وعلّمها لنا الله وبيّنها لنا سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ حتى بيّن لنا كيف نمشى؟ وكيف نتكلم ونتحدث؟ وكيف ننظر؟ وكيف ننام؟ وكيف نأكل أو نشرب؟ وكيف نجلس؟ حتى فى شمس الشتاء أو فى شمس الصيف الحارقة فلم يترك شيئاً كثيراً أو قليلاً إلا وبيّنه.

والحمد لله عز وجل فإن ماجاءنا به الله وما علّمه لنا سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ هو ما يدعونا إليه العلم الحديث وما ينادى به أساطين العلماء بعد طول البحث والعناء لأن الله عز وجل الذى خلق هذا الجسم وسوّاه هو وحده الذى يعلم ما ينفعه وما يضره فى هذه الحياة وهو الذى وضع فى الآيات القرآنية كل شىء يصلح هذه الأجهزة التى صنعها الله حتى نخرج من هذه الدنيا على خير وفى خير وقد رضى عنا الله عز وجل. وسنتحدث عن هذه الآداب إن شاء الله بالتفصيل حتى يعلمها

★ ألقيت هذه المحاضرة بمسجد النور بحدائق المعادى بالقاهرة يوم الجمعة الموافق ١٦ من ذى الحجة ١٤١٤هـ الموافق ٢٧ من مايو ١٩٩٤م.

أولادنا ويقومون ممتثلين ومنفذين لأمر الله عز وجل **﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾**[1]، فإنما سرّ ضعفنا وتخلفنا من تركنا لهدى الإسلام واستيرادنا هدياً أقل منه في الجودة والإحكام من أمم الغرب مع مابه من عيوب لمسناها جميعاً يا معشر المسلمين بعض الأخوة الأفاضل طلب مني أن أجمل الآداب الواجبة على المسلم حتى تكون مأدبته ومائدته على هدى الله وعلى منهج الله وعلى سنّة سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ وسنذكرها إجمالاً لأن الوقت لا يسع التفصيل.

وسنقسمها إلى ثلاثة أقسام:

١ – آداب يجب اتباعها في تجهيز المائدة أي قبل تناول الطعام.

٢ – آداب يجب علينا مراعاتها عند تناول الطعام.

٣ – آداب يجب علينا عملها بعد الانتهاء من الطعام.

آداب تجهيز مائدة المؤمن

وقد تكلمنا عنها فيما سبق ونوجزها فيما يلي:

١ – أن يكون هذا الطعام من مال حلال أحلّه الله عز وجل.

٢ – أن يكون هذا الطعام مما أحلّه الله لنا من أصناف المأكولات فنبتعد عن المحرّمات التي نهانا عنها الله عز وجل.

---

(١) سورة الحشر: الآية ٧.

٣- ألاّ يكون على المائدة التى نجلس عليها وإن لم نتناوله شيء حرّمه الله كالخمر أو البيرة أو الهيروين أو الكوكايين أو ماشابه ذلك من هذه الأصناف التى حرّمها الله عز وجل وكذلك الخنزير أو الميتة أو الدم فأنا حتى لو لم آكل هذه الأصناف فيجب عليّ ألا أجلس على المائدة التى توضع عليها هذه الأصناف لقول الله عز وجل: **﴿فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين﴾**(٢)، ولقوله ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يُشرب عليها الخمر**»(٣).

٤- أن أجلس إلى المائدة الجلسة النبوية فقد نهى ﷺ عن الأكل وأنا متكأ أو نائم وقد قامَ النبى ﷺ عندما جاءه الطعام وهو مضطجع فقالوا لم قمت يا رسول الله؟.

قال: «**إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد لا آكل متكأ أو مضطجعاً**»(٤)، وتعلمون جيداً الأضرار الصحية التى تعود على من يأكل مضطجعاً أو نائماً.

أما الأدب الخامس أن نجتمع على هذا الطعام أى يجلس عليه جميع من فى المنزل أو فى الشقة فنجلس مجتمعين غير متفرقين فقد اشتكى إليه ﷺ نفر من أصحابه أن طعامهم

---

(٢) سورة الأنعام: الآية ٦٨.

(٣) رواه الطبرانى عن ابن عباس.

(٤) رواه البخارى عن أبى جحيفة رضى الله عنه.

لا يكفيهم فقال ﷺ : «**اجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله يبارك لكم الله عز وجل فيه**»[٥]، وقال فى حديث آخر: «**خير الطعام ما اجتمعت عليه الأيدى**»[٦]، فنجمع أولادنا ونأكل سوياً حتى نعلمهم الأدب الواجب أن يتعلموه فى تناول الطعام ولن يتسنى لنا ذلك إلا إذا جلسوا معنا وأكلنا سوياً كما أمرنا رسولنا الكريم ﷺ.

وعندما حدثت مجاعة فى البادية وجاء أهل البادية يشكون إليه من القحط والمجاعة فقال لهم ﷺ : «**إن الأشعريين (قبيلة) إذا أصابهم القحط جمعوا ما معهم من زاد وجعلوه فى مكان واحد ثم اجتمعوا عليه فأنا منهم وهم منى**»[٧]، أى أنه يحض ويحث على هذا العمل.

نية المؤمن فى تناول الطعام

أما الآداب التى يجب علينا اتباعها أثناء الطعام وعلينا أن نعيها جيداً فإن الإتيكيت الذى جاء به نبى الإسلام خير من الذى نستورده من باريس أو لندن أو واشنطن أو غيرها من عواصم العالم لأنه هو الذى أنزله الله وارتضاه الله عز وجل

---

(٥) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبّان والحاكم عن وحشى بن حرب.

(٦) رواه ابن حبّان والبيهقى والضياء عن جابر.

(٧) أخرجه البخارى ومسلم عن أبى موسى رضى الله عنه.

من خلق الله وجعله لنا عبادة ولكنه لهم عادة، فأنت تتناول الطعام ولكنه يكتب لك عبادة عند الملك العلام حتى قال ﷺ : «**إن المرء المؤمن ليؤجر حتى فى اللقمة يرفعها إلى فىّ زوجته**»[٨]، فعندما يرفع اللقمة بيده ويدخلها فى فم زوجته لتزيد المحبة بينهما فإن هذا يؤجر عليه من الله عز وجل، لماذا؟.

لأنه عندما يجلس على الطعام يستحضر نية طيبة فى أكل هذا الطعام «فكل الأعمال نية ولا تصلحها إلاّ النية».

فنحن نأكل ولا ننتهى من الأكل لكن من الذى يثاب على الأكل؟.

من يستحضر النية عند الطعام. وما النية التى يستحضرها؟.

ينوى فى فؤاده أن يتقوّى بهذا الطعام على طاعة الله وأن يتقوّى به على السعى على المعاش ليكف نفسه وزوجه عن سؤال الناس وعن الحاجة إلى الناس وينوى به أن يتقوّى به ليستطيع أن يؤدى به ما كلفه به الله نحو نفسه وزوجه وبنيه وجيرانه والمسلمين أجمعين.

---

(٨) رواه البخارى عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه.

آداب تناول الطعام

١ – فإذا استحضر هـذه النيـة غسـل فمه ويديه لتنظيفهما من آثار العمـل والتـلوث مما مسّنا من مصـادر العـدوى وقاية من الأمراض التي تحدث العدوى بها عن طريق الهضم كالتيفود والكوليرا، ثم يبدأ ببسم الله وإذا أنساه الشيطان فى البداية فليسم عندما يتذكر حتى ولو كان انتهى من الطعام فليسم فى آخره فقـد قـال ﷺ: **«إذا أكل أحدكم طعاماً فليذكر اسم الله فإن نسى أن يذكـر اسم الله فى أوله فليـقل بسم الله على أوله وآخره»**[٩].

وقـال ﷺ: **«إذا دخل الرجل بيته فذكر اسم الله تعالى حين يدخل وحين يُطعم قـال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشـاء ههنا، وإن دخل فلم يذكر اسم الله عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت وإن لم يذكر اسم الله عند مطعمه قال أدركتم المبيت والعشاء»**[١٠].

٢ – وبعد أن يسمى الله عز وجل يأكل بيمينه ويأكل بثلاث أصابع، الإصبع الكبير والسبابة والإصبع الوسطى وقد قال الإمام الشـافعى رضى الله عنه وأرضـاه من أكل بإصـبع واحـدة فهو

---

(٩) رواه أبو داود والترمذى والحاكم عن عائشة رضى الله عنها.

(١٠) رواه أحمد ومسلم وأبو داود وابن ماجه عن جابر رضى الله عنه.

من المتجبّرين ومَن أكل بإصبعين فهو من المتكبّرين ومن أكل بثلاث فهو من خيار المتّبعين لسيد الأولين والآخرين ومن زاد على ثلاث فهو من الشريهين. فيأكل بثلاث أصابع ويصغر اللقمة ويمضغها جيداً، ولا مانع من استخدام اليدين معاً للمعاونة فى إصلاح الطعام.

٣- ويأكل مما يليه إذا كان طعام عادى فإذا كانت فاكهة يتخيّر مما يرى ومما أمامه لأن الطعام العادى كله سواء لكن الفاكهة ليست سواء فيتخيّر ما يروقه لقول الله عز وجل لنا فى أكل الفاكهة: ﴿**وفاكهة مما يتخيّرون**﴾[١١]، على أن يراعى فى أكل الفاكهة أن يأخذ وتراً واحدة أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع أو احدى عشرة، وأن يكون أكله بثلاث وألاّ يضع النّوى فى نفس الطبق الذى فيه الفاكهة بل يضع النّوى فى طبق آخر غير الذى فيه الفاكهة لأن تلك سنة رسولكم الكريم صلوات الله وسلامه عليه.

٤- فإذا كان الطعام حاراً فهدينا فيه هو قول سيد الأولين والآخرين: «**لا تأكلوا الطعام حاراً ولا تنفخوا فيه**»[١٢]، فلو أكلناه حاراً فإنه يتعب صدورنا ويتعب رئتنا وأمزجتنا ولو نفخنا فيه فإن هواء الزفير الخارج من أفواهنا وكله كما

(١١) سورة الواقعة: الآية ٢٠.

(١٢) رواه ابن عدىّ عن عائشة رضى الله عنها.

تعلمون جراثيم ومكروبات ستحلّ بالطعام وتلوث الطعام ولذا نهانا نبى الإسلام أن ننفخ فى الطعام أو نأكله وهو حار بل نتركه حتى يبرد لأن تلك سنة الله وتلك الحكمة العلمية والصحية التى علّمها لنا الله فى هذه الحالة.

٥- فإذا كنا نأكل يأمرنا نبى الإسلام بألاّ نأكل صامتين بل نتكلم على أن يكون الحديث فى غير مأثم كغيبة أو نميمة لأنه لا يحلو عند الطعام بين الزوجة وزوجها إلاّ الحديث عن فلانة وفلانة وماذا صنعت؟ وماذا عملت؟ فنحن نتحدث لقوله ﷺ: «**تحدثوا على طعامكم ولو بثمن أسلحتكم**» ولأن الحديث يجعل للإنسان الفرصة لأن يمضغ الطعام برفق وأن يبتلعه بتؤدة فلا يصاب بغصّة ولا يصاب بشىء يحبس الطعام لأنه يأكل بأناة لكن عليه أن يراعى أن يكون الحديث فى شىء من دين الله أو فى قصص عن أصحاب رسول الله أو فى شىء من سيرة الصالحين من عباد الله حتى يكون الحديث فيه أجر وفيه ثواب لهم عند الله عز وجل.

٦- فإذا جلسوا وكانوا مجتمعين يعلّم الصغار ألاّ يبدءوا الطعام إلا إذا بدأ الكبير أى الكبير فى السن أو الكبير فى المقام يبدأ هو أولاً ثم يأكل الجميع فقد جلس ﷺ وجاءت امرأة مسرعة تريد أن تضع يدها فى الطعام فأمسك بها ومنعها ثم جاء رجل مسرع ويريد أن يضع يده فى الطعام فأمسك به ومنعه

وقال: إن هذه أرسلها الشيطان ليستحل الطعام قبل أن نسمّى الله فأمسكت بيدها ومنعتها فجاء بهذا ليستحل به الطعام قبل أن نسمّى الله عز وجل فأمسكت بيده ومنعته ثم قال بسم الله كلوا على بركة الله عز وجل فعلينا أن نعلّم صغارنا ذلك وعلى الكبير أيضاً مقابل ذلك ألاّ يتركهم فترة طويلة والطعام أمامهم وهم صغار لا يتحملون بل يسرع فى الإذن لهم بالطعام ولذلك نهى ديننا الحنيف أن يترك الرجل أولاده على مائدة الإفطار فى رمضان جائعين ويقول لهم لا تأكلوا حتى أصلى المغرب وهم لا يستطيعون الصبر على ذلك فهذا الصنيع ليس من دين الله عز وجل بل إنك إما أن تأكل معهم وتؤجل صلاة المغرب وتلك سنة فعلها رسول الله ﷺ وإما أن تصلى المغرب أولاً وتأذن لهم أن يأكلوا ولا ينتظرونك وفى كلتا الحالتين تكون قد حظيت بسنة سيد الأولين والآخرين صلوات الله وسلامه عليه. أيضاً يدخل الرجل من العمل ويجد السفرة معدّة وأولاده جالسين ومتهيئين فيتركهم حتى يخلع ملابسه ويتوضأ ويصلى الظهر ويختم الصلاة ثم يأتى إلى الأكل بأناة وهم قد جعلهم طول الإنتظار ضجرين فقد قال ﷺ: «**إذا حضر العشاء والعشاء فابدءوا بالعَشَاء**»[١٣] أى نبدأ بتناول الطعام مادامت المائدة قد مدّت حتى لا نصلى ونحن نفكر فى الطعام، وقال ﷺ

(١٣) متفق عليه من حديث عبد الله بن عمر وعائشة رضى الله عنهما.

فى الحديث الآخر: «**لا صلاة بحضرة الطعام**»[١٤]، كما أنه لا يجوز للزوجة أن تؤجل الصلاة حتى يدخل الزوج فيدخل متعباً ومتلهفاً على الطعام فتفتح له الباب ثم تسارع إلى الوضوء وإذا حدّثها تقول له تريد أن لا أصلىِ وهنا قد يقول لها لم جعلت الصلاة عند رجوعى؟ أو لم لمْ تصلى قبل مجىء أو تؤجّليها حتى أنتهى من الطعام؟ فتلك مشاكل نصنعها بأنفسنا وهى من التنطع فى دين الله عز وجل.

٧- نتفكر أثناء الأكل فى بعض نعم الله عز وجل علينا فى الطعام ونستحضر فى ذلك الفيلم الذى يصوره لنا القرآن فى قول الله عز وجل: ﴿**فلينظر الإنسان إلى طعامه أنا صببنا الماء صباً، ثم شققنا الأرض شقاً، فأنبتنا فيها حباً، وعنباً وقضباً، وزيتوناً ونخلاً، وحدائق غلباً، وفاكهة وأباً، متاعاً لكم ولأنعامكم**﴾[١٥]، وقد قال فى ذلك الإمام أبو العزائم رضى الله عنه: «من أكل ولم يشهد المنعم فقد سرق» أى أن الذى يأكل ولم يشهد فضل الله عز وجل عليه فى هذا الطعام، وعناية الله تعالى به فى هذه الكثرة الكاثرة من ألوان الطعام على اختلاف أشكالها وألوانها، وتنوّع مذاقاتها وتوفّر العناصر الضرورية التى يحتاجها الجسم بها، فقد جحد نعمة المنعم عز وجل ثم بعد

(١٤) أخرجه مسلم عن عائشة رضى الله عنها.

(١٥) سورة عبس: الآيات ٢٤: ٣٢.

ذلك يشهد أن القوة التى ظهرت عليه أو فيه إنما هى من اسمه المقيت عز وجل وليست من الطعام لأن الطعام سبب والقوة والفعل من مسبّب الأسباب عز وجل وفى ذلك قيل:

من يشهد الغير فعالاً فمنْقطع
لأنه مشرك قد مال للسفل

فلو كانت القوة من الطعام لكان الأغنياء الذين يجمعون على موائدهم كل ما لذّ وطاب من أنواع الطعام والشراب أقوى من الفقراء الذين لا يكادون يسدّون ضروراتهم من الطعام والشراب إلا بمشقة بالغة، ولكننا نجد العكس هو الصحيح فالصحة والقوة والعافية نجدها مع الفقير الذى لا يأكل إلاّ لقيمات يقمن صلبه، بينما نجد الكسل والتراخى والضعف مع النّهم الذى يأكل كل شىء حتى نتيقّن أن القوة من القوى عز وجل، فهو وحده: **﴿الذى خلقكم من ضعف، ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعف وشيبة يخلق ما يشاء وهو العلى القدير﴾**[١٦].

---

(١٦) سورة الروم: الآية ٥٤.

آداب ما بعد الأكل

فإذا انتهينا من الأكل فهناك آداب يجب أن نراعيها وأبرزها مايلى:

١ – يجب أن نقوم قبل أن تمتلأ المعدة بالطعام، أى لا تصل إلى حد الشّبع للحكمة التى تقول: «نحن قوم لا نأكل حتى نجوع، وإذا أكلنا لا نشبع، فمن أين يأتينا المرض؟» وعملاً بالحديث الشريف الذى يقول: **«المعدة بيت الداء والحمْية رأس الدواء»**[١٧]، وقد أثبت العلم الحديث أن معظم أمراض المعدة والأمعاء بل والجهاز الهضمى إنما يرجع سببها الرئيسى إلى الشبع والتخمة.

٢ – ثم نحمد الله عز وجل بأى صيغة أو بما ورد عن رسول الله ﷺ فقد قال ﷺ: **«من أكل طعاماً ثم قال: الحمد لله الذى أطعمنى هذا الطعام ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة غُفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر»**[١٨]، ثم نقول: **«اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وقنا عذاب النار»**[١٩]، إلاّ إذا شربنا لبناً فنقول بعد شربه

(١٧) خرّجه ابن أبى الدنيا فى الصمت والخلال فى مكارم الأخلاق عن عاءشة رضى الله عنها

(١٨) رواه أحمد والحاكم عن معاذ بن أنس.

(١٩) رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه من حديث ابن عباس رضى الله عنهما.

كـمـا كـان يقـول ﷺ: **«اللهم بارك لنا فيـمـا رزقتنا وزدنا منه»**[١٩].

٣- وبعد أن ننتهى من الطعام ونحمد الله عز وجل نغسل الفم واليدين كما غسلناهم قبـل الطعـام وذلك لقوله ﷺ: **«بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده»**[٢٠]، والوضـوء هنا معناه غسل الفم وغسل اليدين لإزالة مابهم من دسومة والمحافظة على نظافتهم ولذا فمن المستحسن غسلهم بالصابون أو أى منظف حتى لا نسمح بتكون الجراثيم عليهم.

٤- ويستحسن بعـد ذلك أن نخلل أسناننـا سـواء بالخـلة أو بما شابهها من مستحدثات العصر ولا نبتلع بقـايا الطعـام التى تخرج من بين الأسنان ولا يخفى مافى بقايا هذه الأطعمة إذا تركت بالفم من عفونة وروائح كريهة يشمئز منها المحيطون بالإنسـان، والإسـلام حريص على ألا ينبعث من فم المؤمن إلا الروائح الطيبة ولذا قال ﷺ: **«من أكل ثومـاً أو بصـلاً فلا يقربن مسجدنا»**[٢١]، ولما شقّ ذلك على أصحابه قال لهم ﷺ موجّهاً إلى الطريقة الصحيحة فى أكل الثوم والبصل: **«أميتوها بالطبخ»**[٢٢] أى كلوها مطبوخة لأن الطبخ يذهب

---

(٢٠) رواه أحمد وأبو داود والترمذى والحاكم عن سلمان رضى الله عنه.

(٢١) أخرجه الشيخان عن ابن عمر رضى الله عنهما.

(٢٢) أخرجه مسلم عن عائشة رضى الله عنها.

برائحتها وبقيت الكراهة لها إذا أكلت نيّئة لأن أكلها نيئة يُبقى راءحتها وهـذا ما لا يقبله الإسلام وهـذا ما جعله ﷺ يقول: **«حبـذا المتخللون من أمتى»**(٢٣).

السواك بين الدين والعلم

٥- إذا أردنا أن نذهب إلى الصـلاة نسـتاك لقـوله ﷺ: **«صلاة بسواك خير عند الله عز وجل من سبعين صلاة بغير سـواك»**(٢٤)، وقد نوّهت الأحاديث النبوية إلى أكثر من سبعين فائدة للسواك أهمها أنه يطهّر الفم، ويرضى الرب، ويبيّض الأسنان، ويطيّب النكهة، ويشدّ اللثة، ويصفى اللون، ويجرى اللسان ويذكّى الفطنة، ويقطع الرطوبة، ويحد البصر، ويبّطء الشيب، ويسوّى الظهر، ويضاعف الأجر، ويسهل النزع، ويذكر الشهادة عند الموت.

أما عن العلة الطبية الداعية إلى استخدام السواك فيذكرها الدكتور محمد ناظم النسيمى فى كتابه (الطب النبوى والعلم الحديث) فيقول ص٢٨٤ من الجزء الأول: «بسبب اتصال الفم بالمحيط الخارجى يكون مضافاً لكثير من الجراثيم التى نسمّيها

---

(٢٣) أورده القارى فى كتابه الأسرار المرفوعة.

(٢٤) رواه أبو داود والبيهقى والحاكم من حديث عائشة رضى الله عنها.

الزّمرة الجرثومية للفم وأكثر هذه الجراثيم تكون عاطلة عند الشخص السليم، وتنقلب مؤذية إذا أهمل الإنسان صحة فمه أو إذا طرأ عليه ما يضعف مقاومة بدنه، وإن تكاثر تلك الجراثيم فى الفم وما تؤدى إليه من تخمّر وتفسّخ فى الفضلات الباقية فيه يسىء إلى رائحته - ثم يضيف قائلاً... والسواك كما أنه واسطة لتنظيف الأسنان فهو واسطة لتدليك اللثة، وتدليكها ولو بالأصبع ضرورى للحفاظ على صحتها ونموها وإبقاء سترها لعنيقات الأسنان» وقد أثبت الطب الحديث علاج السواك لكثير من أمراض الفم والأسنان نستطيع أن نلخصها ونجملها من رسالة (السواك) للصيدلى الكيماوى السيد صلاح الدين الحنفى فيما يلى:

١ - نخر الأسنان وهو ينشأ عن عاملين:

أولهما: بعض الخمائر التى تفرزها بعض الجراثيم وهى تؤثر فى الهيكل العضوى للمينا.

وثانيهما: المواد الحمضية الناشئة عن تخمّر السكاكر والتى تحل الأملاح الكلسية فى المينا، فينشأ عن كلا السببين تصدّع فى المينا وبالتالى تنخر فى السن.

٢- التقيح السنخى، وهو داء يصيب الحافة السّنخية للسن.

٣- القلح وهو رسوب بعض الأملاح الكلسية على سطوح الأسنان، وبازدياد تراكمه يصبح قاسياً ويشكل طبقة كثيفة مصفرّة، ولاشك أن السواك يمنع تراكم هذه الأملاح.

٤- التهاب الفم واللثة.

٥- التهاب الفم القرحى.

٦- التهاب الفم القلاعى.

٧- التهاب اللوزات والتهاب البلوغ.

ومن الاختلاطات الجسمية الناشئة عن أمراض الأسنان:

١ - التهاب المعدة وتقيحها.

٢ - الالتهابات الرئوية.

٣- الآلام العصبية والوجهية بسبب وجود تقيح فى الأسناخ السنيّة.

٤ - التهاب الشبكية العينية بسبب النخر فى الأسنان.

٥- إنتانات عامة كانت جراثيمها أو حماتها الراشحة فى الفم.

ومن هنا يتبيّن لنا حكمة سنية السواك فى هدى الرسول ﷺ وخاصة فى ابتداء كل وضوء، وعقب الطعام، وعند تغيّر رائحة الفم، وقبل النوم، وعقب الاستيقاظ.

(خواص السواك)

هذه الفوائد العجيبة والغريبة للسواك دعت كثيراً من الباحثين لدراسة عود الأراك الذى يتخذ منه السواك دراسة علمية نلخص نتائجها فيما يلى عن (رسالة السواك) :

١- أنه فرشاة بأليافه الدقيقة للتنظيف وإزالة الفضلات من بين الأسنان. وهو ألطف من السواك المتخذة من أعواد الأشجار الأخرى.

٢- وهو كمعجون صحى للأسنان بما يحويه من مواد مطهرة وبلورات السيسليس وحماضات ومواد عطرية وأملاح معدنية ومواد صمغية ونشاء.

والبلورات المذكورة تفيد كمادة منظفة وزالقة للأوساخ، وهى بسبب صلابتها تحك القلح من الأسنان، وباستعمال الماء مع السواك وبالمضمضة تنطرح تلك الأوساخ.

٣- فى الأراك مواد مضادة للعفونة وقاتلة للجراثيم، ولقد بيّن العالم رودات مدير معهد علم الجراثيم والأوبئة فى جامعة روستوك فى ألمانيا أنه وضع مسحوق عود الأراك المبلل على مزارع الجراثيم فظهرت على المزارع آثار كتلك التى يقوم بها البنسلين، ولقد استعمل هذا العالم مزارع المكوّرات العنقودية

وهى أهم الجراثيم الموجودة فى الفم ومن أسباب أمراضه كالتقيح السنخى.

٤- فى الأراك مادة عطرية زيتية مُنحلّة فى الأثير تعطى الفم رائحة زكية وطعماً مستحسناً ومن أجل تلك الفوائد يحسن إدخاله فى المستحضرات السّنية بأن يدق وتؤخذ خلاصته المعروفة باسم Poudre de Sauak.

ومما سبق تتبين لنا الحكم الصحية الكثيرة فى استعمال الرسول ﷺ والمسلمين للسواك المتخذ من عود الأراك وصدق ﷺ إذ يقول: «**عليكم بالسواك فنعم الشيء السواك، يُذهب بالحفر، وينزع البلغم، ويجلو البصر، ويشدّ اللثة، ويُذهب بالبخر، ويصلح المعدة، ويزيد فى درجات الجنة ويحمد الملائكة ويرضى الرب ويسخط الشيطان**»(٢٥).

وإن كان هذا لا يمنع من استخدام معجون الأسنان والفرشاة بل إننا نحبّذ الجمع بينهما.

طريقة استخدام السواك:

١- يُنقع عود الأراك فى الماء ثم يدق ذلك الطرف حتى تتفرق ألياف العود وتصبح بشكل الفرشاة، مع نزع القشرة الخارجية.

(٢٥) رواه السيوطى فى الجامع الصغير عن أنس.

٢- تمرر على الأسنان من أعلى لأسفل على أن تبدأ من الناحية اليمنى.

٣- تغسله بالماء وتنشفه جيداً عقب كل استعمال.

٤- كلما تآكل الجزء الداخلى يقطع هذا القسم الأخير ويصنع من جديد من نهاية العود فرشاة جديدة.



البَـابُ الثَّـالث

مائدة المسلم فى الصيام

* إفطـار المسلم الصائم.
* الهـدى النبوى فى الفطر.
* بركة السحور.
* هضم الطعـام.



مائدة المسلم فى الصيام

نظراً لشدة عناية الرحمن بأهل الإيمان، فقد أمرهم بصيام شهر واحد فى العام هو شهر رمضان حتى ترتاح المعدة من عناء العمل ليل نهار طوال العام، وهذه الراحة من عناء العمل المستمر لازمة وضرورية لإراحة الجهاز الهضمى وغدده المساعدة كالكبد والبنكرياس، مع تجديد ما تلف من خلايا وأنسجة، أضف إلى هذا تقليل العبء الملقى على الجهاز الدورى -القلب والأوعية الدموية والدم- إذ تقل كمية الطعام المهضوم الممتص والذى يحمله الدم عبر الأوعية الدموية إلى جميع أجزاء الجسم كل حسب نوعه، كما أن نواتج التمثيل الغذائى وفضلاته تكون أقل، وبالتالى فلن ترهق الكليتين فى إزاحة نفايات الغذاء، وكذلك ترتاح الأجهزة الأخرى بالجسم، ويكون الصوم فرصة طيبة لكى تقوم هذه الأعضاء بتجديد حيويتها، وتعويض ما تلف منها.

ولو أردنا أن نكتب عن فائدة الصوم الطبية وقائية كانت أو علاجية لاحتجنا لكتابة كتب ولكن يكفى أن نشير إليها على لسان طبيب غير مسلم هو الدكتور شخاشيرى الذى حدد فوائد الصيام فى عدة نواح هى:

«أولاً: علاج اضطرابات الهضم، واضطرابات الأمعاء وبالذات المزمنة منها.

ثانياً: كعلاج لزيادة الوزن.

ثالثاً: إقلال السكر فى الدم، والعمل على إخفائه من البول.

رابعاً: التهاب الكلى الحاد والمصحوب بتورم فى القدمين والساقين، وتضخم حجرات القلب.

سادساً: التهابات المفاصل الروماتيزمية»[1].

ومن هنا نفهم الحكمة العظيمة فى قول رسول الله ﷺ: «**صوموا تصحوا**»[2].

ولم يكتف الإسلام بفرض الصيام على المسلم؛ بل بيّن له الأسلوب الأمثل لصيامه، كما وضّح له الطريقة المثلى للغذاء استعداداً للصيام فى وجبة السحور، وبعد انتهاء الصيام فى وجبة الإفطار. وهذا ما سنوضحه فيما يلى:

---

(١) عن كتاب (الإعجاز الطبى فى القرآن) د/ الجميلى ص١٢٧.

(٢) رواه الطبرانى فى الأوسط وأبو نعيم فى الطب النبوى عن أبى هريرة.

إفطار المسلم الصائم

يوجه النبى الكريم ﷺ المسلم أن يفطر على التمر أو الماء وذلك فى قوله: «**إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فإنه بركة؛ فإن لم يجد تمراً فليفطر على الماء، فإنه طهور**»[٣].

لماذا نفطر على تمر أو رطب أو ماء؟.

إن وراء هذا الهدى النبوى حكمة رائعة، وهدياً طبياً عظيماً، فقد اختار الرسول الكريم ﷺ هذه المأكولات دون غيرها، وإن كانت بحكم بيئته الصحراوية متوفرة، ولكنه لم يلجأ لأشياء أخرى رغم توافرها، لماذا؟ هذا لحكم عظيمة يشير إليها الدكتور أحمد عبد الرؤوف هاشم فى كتابه (رمضان والطب) ص٣٣ فيقول: «إن تناول الرطب أو التمر يزوّد الجسم بمادة سكرية بكمية كبيرة، فضلاً عن السرعة فى التزويد؛ لأن المعدة خالية، وكذلك الأمعاء ومستعدتان للعمل والامتصاص السريع، وبخاصة فى وجود نسبة الماء العالية فى الرطب، أو وجود التمر منقوعاً فى الماء، بالإضافة لوجود ثلثى هذه المادة السكرية فى صورة كيمائية تخطت مرحلة الهضم الأولى، وبذا يرتفع مستوى سكر الدم فى وقت وجيز. والنسبة العالية من الماء

---

(٣) رواه أحمد عن أنس رضى الله عنه وأبو داود وابن ماجه وابن حبّان عن سلمان ابن عامر رضى الله عنه.

بالرطب، أو وجود التمر منقوعاً يزوّد الجسد بالماء بكمية معقولة تذهب منه إحساس العطش».

ويعلق على ذلك الأستاذ الدكتور/ أنور المفتى فيقول: «إن الأمعاء تمتص الماء المحلى بالسكر فى أقل من خمس دقائق، فيرتوى الجسم، وتزول أعراض نقص السكر والماء، فى حين أن الصائم الذى يملأ معدته مباشرة بالطعام يحتاج إلى ثلاث أو أربع ساعات حتى تمتص أمعاؤه ما يكون فى إفطاره من سكر، وعلى ذلك يبقى عنده أعراض ذلك النقص، ويكون حتى بعد أن يشبع كمن لا يزال يواصل صومه»(٤).

فالمعدة حال صومها وراحتها تحتاج للعمل على شيء ينبهها تنبيهاً رقيقاً دون إرهاق لها، وذلك لا يكون إلا بهضم وامتصاص مواد سكرية، حيث أن الدهون والبروتينات تحتاج لساعات طويلة لهضمها، ومن هنا كان اختيار النبى ﷺ للرطب والتمر لأنهما يكادان يخلوان من الدهون والبروتينات، بينما يحتويان على نسبة كبيرة من المواد السكرية، فإذا أضفنا إلى ذلك وجود الألياف السليولوزية بنسبة عالية فى تركيب الرطب والتمر، وهى تعمل كأسفنجة تمتص الماء داخل الأمعاء، فلا تترك الماء يندفع مباشرة إلى الدم والأنسجة فيؤذيها، وإنما تتركه يتسرب منها ببطء

(٤) عن كتاب (الطب فى ضوء الإسلام) للدكتور غريب جمعة ص٤٣.

فترتوى الأنسجة بطريقة سليمة، فضلاً عن عدم الإحساس السريع بالعطش، وما يؤدى إليه من شرب مزيد من الماء والسوائل يؤدى إلى ارتباك الهضم وإحساس الصائم بعد فطره بالامتلاء الكاذب وتمييع نفسه.

وكل هذا يزيدنا يقيناً فى الحكمة النبوية فى الإفطار على الرطب أو التمر فإذا لم يتوفرا فلنفطر على ماء كما فعل رسول الله ﷺ، أو يكون الماء فى صورة حساء دافىء (كالشوربة) لأنها من أقوى المنبهات للمعدة لتبدأ ممارسة عملها، أو نفطر على عصير فواكه محلى بالسكر كالبرتقال أو الليمون أو الجوافة، أو منقوع التين الجاف أو كوب ماء مذاب فيه ملعقة من العسل الأبيض أو الأسود، فكل هذه الأطعمة تشترك فى الخصائص الأساسية، حيث تمد الجسم بالماء والسكريات بنسبة عالية.

والخشاف الذى تتناوله بعض الشعوب الإسلامية عند الإفطار والذى يتكون من التمر والتين الجاف والزبيب والمشمش المجفف والقراصيا... يؤدى كذلك إلى نفس الغاية حيث أنه يحوى زيوتاً طيّارة تساعد على تنبيه خلايا المعدة والأمعاء لتزيد من عصارتها وخمائرها ليتم الهضم بسرعة وكفاءة، هذا إلى جانب أنه يحتوى على الكثير من الفيتامينات والأملاح المعدنية القلوية التى تعادل من حموضة الدم فتعمل على ترويقه.

الهدى النبوى فى الفطر

كان الهدى النبوى الشريف فى الصيام هو تعجيل الفطر لقوله ﷺ: «**يقول الله عز وجل: إن أحب عبادى إلىّ أعجلهم فطراً**»[٥]، وقد حضّ على ذلك ﷺ فقال: «**لا يزال الناس بخير ما عجّلوا الفطر**»[٦]، وذلك لأن التعجيل يذهب شعور العطش والظمأ وبخاصة فى أوقات الحر الشديد، وكذلك لأن الجسم يحتاج إلى الطاقة الحرارية ليستطيع مواصلة الحياة، وخاصة بالنسبة للأطفال الذين هم فى مرحلة بناء الأجسام، والشيوخ والناقهون، والحوامل اللاتى سمح لهن بالصوم، والذين يعملون فى أعمال شاقة ومتعبة ويفقدون الكثير من الطاقة والماء والأملاح بصورة أكبر من الإنسان العادى، هذه الحالات تحتاج لتعجيل الفطر لتعويض الفاقد بصورة سريعة لتعطى الجسد توازنه الحيوى فيفيد من فترة الصوم المعقولة ولا يحدث له أى أثر سلبى على حالته، فأنسجة أجسام هذه الحالات فى أشد الحاجة للماء والطاقة والتعويض السريع يحفظها من الإنهاك والضعف. هذا بالإضافة إلى الحكم الصحية لتعجيل الفطر التى يشير إليها الدكتور أحمد عبد الرؤوف هاشم فيقول: «وتعوّد المسلم تعجيل الفطر يكسب جهازه الهضمى ارتياحاً وانتظاماً فى عمله،

(٥) رواه البخارى ومسلم والترمذى عن سهل بن سعد رضى الله عنه.
(٦) رواه أحمد والترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه.

فالفطر فى وقت معيّن ينبّه إفرازات اللعاب بالإضافة لرؤية الطعام الذى يزيد إفرازات اللعاب والعصارة المعدية وينبّه حركات عضلات المعدة ويعدّ الجهاز الهضمى لبدء عمله بنشاط بعد مدة راحة أثناء الصيام، ومع انتظام هذه الأفعال الفسيولوجية فى أوقات محددة يومياً يتكيّف الجهاز الهضمى لبدء عمله فى هذا التوقيت المحدد من كل يوم -وقت الغروب- ومخالفة النظام بتأخير الفطر يربك الهضم فتحدث حموضة زائدة وحموّ بالجوف وتجشؤ، وقد يصل الأمر لالتهاب حاد بفم المعدة أو قرحة بها»[7].

غير أنه كان من سنته ﷺ تعجيل الفطر وتعجيل الصلاة حيث كان يقدم صلاة المغرب على إكمال طعام فطره، ووراء هذا الأدب النبوى حكماً وفوائد طبية كثيرة نوجزها فيما يلى:

١- صلاة المغرب عقب تناول الرطب أو التمر أو عصير الفاكهة، تمكن المعدة والأمعاء من امتصاص المادة السكرية، فيحدث ارتفاع سريع لمعدل السكر فى الدم يؤدى إلى عودة النشاط والحيوية للجسم، ويساعد على إزالة الشعور بالجوع، حتى أنه حين يعود المسلم من الصلاة لإكمال فطره فإنه لا ينقض على الطعام بنهم وشراهة، وإنما سيأكل قدراً معتدلاً.

(٧) رمضان والطب ص ٢٩، ٣٠.

٢- إن دخول كمية بسيطة من الطعام ثم تركها فترة -هى فترة الصلاة- دون إدخال طعام آخر عليها إلى المعدة يعد منبهاً معقولاً لحال المعدة والأمعاء، حيث ينبه جدار المعدة للتقبض، وينبه الغدد اللعابية، وغدد جدار المعدة لبدء إفرازاتها بصورة أكبر لتستعد لعمل أكبر على بقية طعام الفطور بعد الصلاة ولتتم الهضم بكفاءة أكبر.

٣- أما عن المشاكل التى يسببها إدخال الطعام مرة واحدة إلى المعدة بكميات كبيرة فيجملها الدكتور أحمد عبد الرؤوف هاشم فيقول: «تؤدى إلى انتفاخ المعدة والأمعاء، والتقليل من قدرة التقبض والتقلص لعضلات جدرانها مع تقليل معدل إفراز عصارتها مع حدوث تلبك معوى فى صورة انتفاخ وآلام تحت الضلوع فى الجانبين وغازات حتى ليحس المرء بضيق فى التنفس واضطراب ضربات القلب وضيق بالصدر وتراخ فى الحركة وكسل...الخ»(٨).

فإذا أضفنا إلى ذلك أن الوضوء للصلاة يجعل الجهاز العصبى ينشط بغسل الوجه واليدين والقدمين لأن نهايات أطراف الأعصاب فى هذه المناطق تتنبه فتساعد فى زوال الفتور. كما أن ترطيب الجسم بماء الوضوء يساعد على تقليل الشعور بالعطش، وتقليل ما يشربه الصائم بعد الصلاة فلا يرتبك الهضم بكثرة السوائل.

(٨) رمضان والطب ص ٣٨.

ثم تكون الصلاة فى صورتها كمجهود بدنى متوسط منظم الإيقاع وبخاصة حركات الركوع والسجود حيث يضغط المرء على الأمعاء فينبهها وينشط من حركتها الدورية، فتساعد فى منع الإمساك وتنظيم فعل التبرز، وهذا الضغط أيضاً يقع على الكبد والقنوات المرارية والصفراوية من الحوصلة المرارية والقنوات الكبدية إلى الأمعاء الدقيقة فتكون العصارة حاضرة للتعامل مع ما يقابلها من غذاء كل هذا وغيره يجعل المسلم شديد التمسك بهديه ﷺ فى الإفطار أولاً على تمرات أو رطب أو ماء ثم أداء صلاة المغرب، وبعدها يعود ليكمل إفطاره العادى.

لسنّته فاحفظ وكن متأدباً
وحاذر فحصن الشرع باب السلامة

إلاّ إذا كان معه ضيف أو أطفالاً صغاراً أو ذوى أعذار لا يستطيعون الإنتظار فعليه أن يسير على قدرهم ويفطر معهم على أن يتجنب الإسراف، ويبتعد عن الأطعمة والسوائل المثلجة والشديدة البرودة لأنها تؤدى إلى بطء عمل المعدة وإرباكها مع حدوث التهابات بها.

وليبتعد أيضاً عن شرب السوائل بكميات كبيرة، لأنها تؤدى إلى امتلاء البطن بسرعة فيحس المرء بالشبع الكاذب، فضلاً عما تقوم به من إحداث إحساس بالميوعة وفقد الشهية وتخفيف

العصارات الهاضمة والخمائر، مما يؤدى إلى بطء عملية الهضم واضطرابها.

وليتجنب كذلك التوابل والمواد الحريفة كالشطة وغيرها كالمخللات والمشهيّات، وكذا الأكلات الدسمة والأطعمة الدهنية والأكلات المسبكة والمقلوة والصلصات فهى ثقيلة على المعدة السليمة وتسبب الانتفاخات والعطش، مع تهيّج المعدة والأمعاء والمصران الغليظ، فضلاً عن عسر هضمها وإتعابها للكبد، ولا ينسى بعد ذلك أن يقوم سريعاً لصلاة المغرب بعد الانتهاء من الإفطار مباشرة، ولا يؤجلها لقرب العشاء لأن وقت المغرب قليل فإذا أجّلها فربما لا يتمكن من أدائها فى وقتها فيكون بذلك آثماً وقد قال الله عز وجل: **﴿إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً﴾**[٩].

بركة السحور

وجّه الرسول ﷺ إلى أهمية السحور فقال: **«تسحّروا فإن فى السحور بركة»**[١٠]، وألمح ﷺ إلى الوقت المفضّل لتناوله فقال: **«لا تزال أمتى بخير ما عجّلوا الفطر وأخّروا**

---

(٩) سورة النساء: الآية ١٠٣.
(١٠) رواه البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه.

السحور»[11]، وقدزاد هذا الزمر وضوحاً الصحابى الجليل زيد بن ثابت رضى الله عنه حيث قال: **«تسحرنا مع رسول الله ﷺ، ثم قمنا إلى الصلاة** (أي صلاة الفجر) **قيل كم كان بينهما؟ قال: قدر خمسين آية»**[12]، وقد أشار إلى الحكَم العظيمة التى تحملها هذه الأحاديث الإمام عبد الله بن أبى جمرة فى كتابه (بهجة النفوس) ص١٩٥ من الجزء الثانى فقال: «ظاهر الحديث يفيد بأن تأخير السحور من السنة لأن النبى ﷺ تسحر وكان بينه وبين الفجر قدر قراءة خمسين آية وإنما فعل ذلك ﷺ لأنه عليه السلام كان أبداً ينظر ماهو أرفق لأمته فيعمل عليه لطفاً منه بهم وسحوره عليه السلام من جملة الألطاف لأنه لو لم يتسحر لكان أبداً أهل الفضل من أمته لا يتسحرون لاتباعهم له وقد يكون على بعضهم فى ذلك مشقة، وكذلك أيضاً لو تسحّر فى جوف الليل لكان عليهم فى ذلك شىء آخر، وذلك أن المراد إذا أكل فى جوف الليل فالغالب عليه أنه ينام بعد الأكل وليس كل الناس يقدر على السهر، والنوم عقيب الأكل فيه ضرر كثير على البدن لأن بخارية الطعام تطلع إلى الدماغ فيتولد من ذلك علة أو مرض ولو سهر الإنسان من وقت

---

(١١) رواه البخارى ومسلم والترمذى عن سهل بن سعد رضى الله عنه.
(١٢) رواه البخارى عن زيد بن ثابت رضى الله عنه.

أكله وكان الأكل فى جوف الليل لوجد بذلك مجاهدة لأن الأكل والشرب يستدعيان النوم فيكون ذلك إلى أن يكون النوم يستدعيه فى وقت الحاجة إلى العبادة وهو وقت صلاة الصبح» .

هذا بالإضافة إلى الحكَم الصحية لتأخير السحور حيث أن توزيع كمية الطعام على وجبتين إفطار وسحور وبينهما فترة زمنية متباعدة يمكن الجهاز الهضمى من أداء عمله فى كفاءة وسهولة وراحة، مع تمتع المسلم بمرونة الحركة ويقظة الذهن وتلافى مضاعفات إدخال الطعام على الطعام فى أوقات متقاربة، وما يحدثه من اضطرابات بالهضم وثقل بالحركة وتبلد للذهن والميل إلى الكسل والراحة.

والسحور ضرورة لكل صائم لأنه يعد بمثابة تموين للجسم بالغذاء والطاقة الحرارية، ولذا فالتأخر فى السحور يقلل من إحساس الجوع والعطش، وكذا فقيام المرء بصلاة الصبح بعد السحور يقيه من الإحساس بثقل الطعام على الصدر وصعوبة التنفس، والميل إلى الكسل والتراخى ويحميه من الأحلام المزعجة والكوابيس وغيرها من الأشياء التى تصيب من ينم بعد الأكل مباشرة ناهيك بما يشعر به الذى يؤدى صلاة الفجر من انشراح

صدر وشعور بالرضى والسكينة والطمأنينة، وإحساس بالنشاط وراحة البال وصدق الله عز وجل إذ يقول: **﴿وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً﴾**(١٣).

هضم الطعام

إن من مظاهر زهو المسلم بدينه واعتزازه بتعاليمه، أنه قدّم له حتى ما يهضم به طعامه وذلك حيث يقول ﷺ: «**أذيبوا طعامكم بذكر الله والصلاة، ولا تناموا عليه فتقسوا قلوبكم**»(١٤)، ومن أسرار إعجاز هذا البيان النبوى أن العالم المتحضّر بدأ الآن يدرك فساد المواد التى استخدمها لهضم طعامه، ونهى عنها الإسلام أتباعه لفسادها كالخمر والبيرة أو لأضرارها كالمياه الغازية بأنواعها بما تحويه من مواد حافظة كالصودا أو مكسبات لون أو طعم أو رائحة وكلها ذات أضرار بالغة بحياة الإنسان وصحة الإنسان، ويكفى أنها تفسد معدة الإنسان وتعرضه للإصابة بسرطان الأمعاء، بل وأدعى إلى العجب أن العالم بدأ ينتبه إلى الحكم الصحية النبوية الخالدة، فهنا يدعونا النبى الكريم

---

(١٣) سورة الإسراء: الآية ٧٨.

(١٤) أخرجه الطبرانى وابن عدى وابن السنى وأبو نعيم فى الطب عن عائشة رضى الله عنها.

إلى الاستعانة على هضم الطعام بذكر الله عز وجل سواء تسبيح أو تحميد أو تلاوة قرآن أو صلاة على النبى لماذا؟.

لأن ذكر الله يمنح النفس سكينة، والأعضاء طمأنينة، والقلوب رضا، وهذه الحالة النفسية أكبر معاون على صلاحية عمل أجهزة الإنسان، فإن معظم أمراض العصر سببها القلق، والهم والغم حتى أن الدكتور ماير الأمريكى يقول فى ذلك: «إن القلق يجعل العصارات الهاضمة تتحول إلى عصارات سامة تؤدى فى كثير من الأحيان إلى قرحة المعدة»[١٥]، بل إن الدكتور كارل يونج وهو من أعظم أطباء النفس يقول فى كتابه: (الإنسان العصرى يبحث عن نفسه): «إن كل المرضى الذين استشارونى خلال الثلاثين سنة الماضية من كل أنحاء العالم، كان مرضهم هو نقص الإيمان، وتزعزع عقائدهم، ولم ينالوا الشفاء إلا بعد أن استعادوا إيمانهم».

أما الصلاة فأثرها الطبى على هضم الطعام لا يستطيع أن ينكره أحد، بل إن من الحكم العظيمة لصلاة التراويح فى شهر رمضان هو ما تقدمه للمصلى من مساعدة بالغة فى هضم الطعام، ويكفى لبيان أهميتها فى ذلك أن نسوق هذا

---

(١٥) من كتاب (الطب فى ضوء الإسلام) للدكتور غريب جمعة ص١٣٢.

النص للدكتور أحمد عبد الرؤوف هاشم فى كتابه (رمضان والطب) ص٤٥ حيث يقول: «فأثناء الصلاة فى الركوع يضغط المرء على بطنه وأمعائه وكذلك أثناء السجود والنزول إليه، وهذا الضغط وبالذات على الكبد وقنواته يزيد من العصارة الصفراوية الذاهبة إلى الأمعاء والمساعدة فى هضم الدهون وتحويلها بواسطة انزيم الليباز إلى أحماض دهنية وجلسرول، والتى قد يتعسر هضمها فى غيبة هذا الانزيم.

والضغط على الأمعاء ينبه الحركة الدودية للأمعاء الدقيقة والغليظة فيعاون فى أداء عملية الهضم وأداء فعل التبرز بكيفية سليمة، فيجنب حدوث الإمساك.

وحركة العضلات أثناء الركوع والسجود والقيام يؤدى إلى تقويتها وبخاصة عضلات جدار البطن فتمنع ترهلها فيتلافى المرء السمنة وتشويه القوام وتكوين الكرش.

وحين يركع المسلم وحين يسجد يزيد معدل تدفق الدم إلى النصف العلوى من الجسم وبخاصة المخ والرأس، وتكرار هذا الفعل يجعل كمية الدم وما يحمله من غذاء للخلايا أكبر وبالتالى يزداد معدل التنبه والتركيز والقدرة على التفكير بعمق».

هذا بالإضافة إلى الجو الروحى الذى تجلبه الصلاة والذى يؤدى إلى راحة النفس وهدوئها فيتم الهضم فى جو سليم وصحى من الناحية النفسية بكفاءة وتنتفى أسباب حدوث الأمراض المتعلقة بالهضم والتى ثبت أن لها أسباباً عصبية ونفسية كقرحة المعدة والإثنى عشر والقولون العصبى واضطرابات الهضم العصبى وصعوبة البلع العصبى وفقدان الشهية العصبى وغير هذا من أمراض القلب والضغط والأمراض العصابية والنفسية.

وهكذا يؤكد العلم الحديث أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين إتمام الهضم وتناول الطعام فى جو نفسى طيب وبين سير أمور الهضم وعملياته بكفاءة وصدق الله العظيم إذ يقول: **﴿إن الإنسان خلق هلوعاً إذا مسّه الشر جزوعاً وإذا مسّه الخير منوعاً إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون﴾**[١٦].



(١٦) سورة المعارج: الآيات ١٩ : ٢٣.

البَـابُ الرَّابع

الشرب بين الدين والعلم

* حكمة تحريم الخمر.
* أضرار الخمر.
* آثار الخمر المرضية.
* تأثير الخمر على الأعضاء التناسلية.
* حكمة تحريم البيرة.
* أضرار البيرة.
* تحريم المخـدرات وحكمته.
* أضرار المخـدرات.
* أضرار تنـاول المفترات.
* تنـاول الدخان.
* تأثير الدخان على صحة الإنسان.
* كراهة تحريم الدخان.



الشرب بين الدين والعلم

إخواني وأحبـابي لما كان لابد لكل منّـا من الشرب قبل الأكل أو معه أو بعده فعلينا أن نعمل جميعاً بهدى نبيكم الكريم صلوات الله وسلامه عليه حيث يقول:

«إذا شربتم الماء فاشربوه مَصّـاً ولا تشربوه عبّـاً فإن العب يورّث الكباد»[1].

فيأمرنا أن نشرب الماء مصّاً.... وألاّ نشربه فى جرعة واحدة بل على ثلاث مرات وليس مرة واحدة وفى كل مرة نقول قبل الشرب: بسم الله وبعـدها الحمـد لله ونتنفّس خارج الإناء وليس فى الإناء وفى المرة الثالثـة نقول: الحمـد لله الذى جعـله عـذباً فراتاً برحمته ولم يجعله ملحاً أجاجاً بذنوبنا والحكمة فى التثليث لأن عبّ المـاء يعني شربه دفعـة واحـدة يمرض الكبد وهـذا ما فهمناه فى زمننـا وفى عصرنا هـذا فإن مايزيد على ٨٠٪ من أمراض الكبد الرئيسية فى مصر وغيرها أن الإنسان يكون متعباً ومنهكاً والعرق يتصبب منه ثم يأخذ زجاجة ماء مثلج بسرعة ومرة واحـدة فتنزل على الكبد وهو مستقر طبخ الطعـام فى الجسم فهو الذى يحوّل الطعـام إلى دم ينتفع منـه الأعضـاء

---

(١) أخرجه صاحب مسند الفردوس عن على رضى الله عنه.

بأمر ممن يقـول للشىء كن فيكون فينزل عليه هذا الماء فيتلف أنسجته وتتلف أعضاؤه ويصاب الإنسان بداء الكبد فيتضخم الكبد أو يتليّف وذلك لأنه لم يتبع نهج النبى الأمين صلوات الله عليـه وسلامه فقـد أمرنا أن نشرب أثنـاء الطعـام وبالكيفية التى ذكرناها فنمص الماء ونشربه على ثلاث جرعات أما اللبن فلا خوف منه ولا خطورة منه ولو كان بارداً وتلك حكمة الله عـز وجل ولذلك يقول فى حديث آخر: «**مصّـوا الماء مصـاً وعبّـوا اللبن عبـاً** » ولذا فإنه يحمى الإنسان فى الحر الشديد من العطش والظمأ.

فإذا انتهينا من الطعام يقول ﷺ: «**لا تجعلوا آخر زادكم ماء**» أى لا تشربوا بعـد الانتهـاء من الأكل ماء وإنما نشرب ساخناً لأنه لا يضر أما الماء فقد أثبت الأطباء أن الإنسان بعـد الانتهـاء من الأكل (الطعام) يبدأ الهضم فتنزل المعدة أنزيماتها التى تساعد على الهضم فإذا كان فى الطعام مواد سكرية أرسلت إشارة إلى البنكرياس ليفرز من عنده العصارة البنكرياسية التى تعمل على هضم السكر وإذا كان فيه الدهون أرسلت إشارة عاجلة إلى الصفراء لتفرز عصارتها الصفراوية التى بها يتم هضم الدهـون وإذا كان به مواد نشـوية أكثرت من نزول اللعـاب مع الطعام لتعمل على هضم المواد النشوية وبعد أن يحمد الإنسان الله تغلق المعدة أبوابها بعد أن أنزلت عصارتها وتقوم بالحركة الرحوية لهضم الطعام فإذا جاء الإنسان بعد ذلك وشرب

الماء فإن الماء يخفف هذه العصارات، ويغير نسب هذه الأنزيمات فيصاب الإنسان بالتخمة وبعد ذلك يصاب بمرض عسر الهضم ومرض سوء الهضم وذلك ما أراد أن يحمينا منه نبى الإسلام فقد كان كما يروى عنه صاحب سقايته عبد الله بن مسعود رضى الله عنه لا يشرب الماء إلا بعد الأكل بساعتين وإذا أكل لا ينام إلا بعد أن يتأكد من هضم الطعام ونحن إذا ذهبنا إلى أطباء المعدة أو إلى أطباء الباطنة نشكو من القولون أو من آلام بالمعدة فلنعلم جيداً أن معظمها ناتج من النوم عقب الأكل مباشرة ولكننا لو نفذنا تعاليم الله وسنة رسول الله نعيش فى صحة وفى حالة إيمانية وفى هناءة اقتصادية ولن يكون عندنا مشاكل فى أجسامنا ولا مشاكل لجيوبنا ولا مشاكل فى بيوتنا ولا مشاكل فى مستشفياتنا لأن معظم الأمراض سببها المعدة فالمعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء وصدق الله عز وجل إذ يقول: **﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾**[٢].

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(٢) سورة الأعراف: الآية ٣١.

حكمة تحريم الخمر

حرّم الإسلام الخمر؛ بل وجعلها أم الخبائث، وقد نفى بعض الجهال تحريمها لأنها لم يقترن معها فى آيات القرآن لفظ يدل على التحريم مع أن النص الذى جاء لتحريمهـا فى كتاب الله عز وجل أشـد وقعـاً، وأبلغ زجراً فى ردع مرتكبى هـذا الإثم وهو قول الله عز وجل: **﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحـون﴾**[٣]. والمتأمل فى الآية يجدها تفتتح بأسلوب الحصر «إنما» لتأكد على شدة تشابه هذه الأشياء الأربعة ولذا وصفتها كلهـا بوصف واحـد تستقذره النفوس الفاضلة ولا تستسيغه وهو أنها «رجس» ثم تذهب إلى أبعد مدى فى التحريم، فتصفها بأنها من عمل الشيطان حتى يسارع الإنسان المؤمن إلى تركها، ثم تأمر أمر صريحاً لا يقبل مواربة بترك هذه الأشياء كلها جملة واحدة وذلك فى قوله عز وجل «فاجتنبوه» ولم يقل فاجتنبوهم لينبه بذلك على أن حرمتهم واحدة، فكأن من أباح الخمر يكون قد أباح القمار وأباح عبادة الأصنام لأن حكمهم واحد، وهـذا ما لا يقوله عاقل.

---

(٣) سورة المائدة: الآية ٩٠.

ناهيك بعد ذلك بالأحاديث الصحيحة الكثيرة التى حرمت الخمر، بل كل مسكر، ومن ذلك قوله ﷺ: «**كل مسكر خمر، وكل مسكر حرام، ومن شرب الخمر فى الدنيا فمات ولم يتب لم يشربها فى الآخرة**»[٤]، بل إنه ﷺ ذهب أبعد من ذلك فحرم الأشياء التى لا تسكر إلا بعد العبّ منها بكثرة، ولا يسكر الإقلال منها درءاً للشبهات وذلك فى قوله ﷺ: «**ما أسكر كثيره فقليله حرام**»[٥]. وقد نبه ﷺ إلى ما سيحدث من بعده فى شأن الخمر حيث يسميها البعض بغير اسمها هروباً من الإثم وذلك حيث يقول: «**ليشربن أناس من أمتى الخمر يسمونها بغير اسمها**»[٦]، وقد سد الذريعة أمام من يزعمون أنهم يتداوون بها فقال ﷺ: «**إن الله أنزل الداء والدواء، فجعل لكل داء دواء، فتداووا ولا تتداووا بحرام**»[٧]، وقال لمن سأله عن الخمر فنهاه عنها، فقال إنما أصنعها للدواء فقال إنه ليس بدواء، ولكنه داء»[٨]. حتى أنه ﷺ لعن كل من يمس الخمر ولو لم يشربها وذلك حيث يقول أنس بن مالك رضى الله عنه فيما رواه ابن ماجه والترمذى: «أن رسول الله ﷺ لعن فى الخمر عشرة:

---

(٤) رواه مسلم وأبو داود عن ابن عمر رضى الله عنهما.
(٥) رواه أبو داود وابن ماجه والترمذى عن جابر رضى الله عنه.
(٦) رواه أحمد وأبو داود وابن حبان عن أبى مالك الأشعرى رضى الله عنه.
(٧) رواه أبو داود عن أبى الدرداء رضى الله عنه.
(٨) رواه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذى عن طارق بن سويد الجعفى.

عاصرها، ومعتصرها، وشاربها، وحاملها والمحمولة إليه، وساقيها، وبائعها، وآكل ثمنها، والمشترى لها، والمشترى له».

أضرار الخمر

وذلك التشديد فى تحريم الخمر يرجع إلى أنها تخمر العقل وتستره مما يجعل لها أضراراً جسيمة على الجسم والأعصاب والعقل والأخلاق، وتفصيل تلك الأضرار التى اكتشفت حتى الآن يحتاج إلى مجلدات ولكن حسبنا أن نشير إلى ما ذكره الدكتور محمد وصفي فى كتابه (القرآن والطب) ص١٣٨ حيث يقول: «وللخمر تأثير على المراكز العصبية حيث تنبهها فى أول الأمر ولكن لا يلبث الحال أن ينعكس فيحدث الخمول فى هذه الأعصاب، وينتهى الأمر بتخديرها وتعطيل عملها، ومن ثم يتسبب فى الموت الذى يكون نتيجة مباشرة لإيقاف عمل المراكز الحيوية فى الجسم.

هذا الحال هو ما نشاهده فى شارب الخمر فتراه أولا قد انعدمت عنده فضيلة المروءة والحياء، وينطق لسانه بألفاظ لو كان حافظاً لقواه العقلية ما فاه بها، وتصدر عنه أفعال وحركات تضحك الثكلى، وشر البلية ما يضحك.

هذه الفترة هى التى تجعل من الإنسان حيواناً مهينا مستهتراً بالكرامة والدين معرضـا للوقوع فى حبائل الرذيلة والعنـاد، وهى قصيرة الأمد لا تلبث فترة الخمول أن تأتى عليها، فترى الشارب وقد اختلت أعمال مخه، وفقد إحساسه، وتجسمت فيه البلاهة بأقبح أشكالها وسرعان ما يدخل السكران فى الفترة الثالثة، وعندها يكون السم قد عمل عمله فى المراكز العصبية الحيوية فى الجسم فيعطل عملها، ويحدث الوفاة، وقد يكون سبب الموت تعطيل الخمر لعمل مراكز التنفس والدورة الدموية جميعها».

فالخمر هى الدافع الأساسى لجميع الموبقات، بل انها تقتل العواطف السامية فى الإنسان كالحنان والعطف والواجب، وتعمل كذلك على إضعاف الإرادة وتعطيلها، وتسلب قوة السيطرة على النفس.

آثار الخمر المرضية

هذا بالإضافة إلى الأمراض الكثيرة التى تسببها والتى قد ألمح إليها الدكتور السيد الجميلى فقال: «نلخص هنا فى إيجاز وتركيز أضرار الخمور والمواد الكحولية:

١ – غياب المرء عن ذكر ربه واقترافه الإثم وارتكابه الذنب والمعصية دون إدراك.

٢- قرحة المعدة أو قرحة الإثنى عشر والتهابات الجهاز الهضمى.

٣- احتقان الجهاز التناسلى.

٤- التهاب الأعصاب المتطرفة المتعدد والضعف الجنسى.

٥- اليرقان وتليّف الكبد.

٦- الإدمان حيث يصبح الإنسان أسير العادات السيئة، مع عدم الاستجابة للتخدير العام»[٩].

تأثير الخمر على الأعضاء التناسلية

يدعى كثير من ضعاف العقول أن تعاطى الخمر يقوى الناحية الجنسية، ومن أجل ذلك يلجئون لشربها ويرد على هذه الدعوى الدكتور محمد بكر إسماعيل فيقول: «والحقيقة أنه ليس للخمر تأثير طيب من هذه الناحية، وأما ما يشاهد من تنبه بعض الناس فى المراقص جنسياً بشرب القليل من الخمر، فليس هذا يرجع إلى تنبيه الخمر للباه، ولكنه يرجع إلى تأثير الخمر على المخ، ولا يتعدى هذا التأثير إمالة ميزان العقل، والشعور بعدم الحياء أو المبالاة.

---

(٩) الإعجاز الطبى فى القرآن ص ٧٣.

وهناك حقيقة علمية خطيرة، يجب أن يعلمها الناس جميعاً وهى أن شارب الخمر ينتهى عادة بالارتخاء التام، وذلك نتيجة ردّ فعل شديد فى أعصاب المراكز العليا والسفلى فى الجسم»[١٠].

وهكذا يتضح لنا حكمة الله عز وجل فى تحريمه علينا الخمر بكافة أنواعها وأشكالها للآثار الوخيمة التى تعود على الأفراد والأسر والمجتمعات من جرائها وصدق الله عز وجل إذ يقول: **﴿وما جعل عليكم فى الدين من حرج﴾**[١١].

حكمة تحريم البيرة

لقد انتشر استعمال البيرة كثيراً فى البلاد الأوربية والأمريكية حتى أضحى تجرعها جزءاً من الحياة اليومية، ترتشف بدل الماء مع كل طعام وتطلب فى النزهات وتؤخذ بدون مناسبات ولقد أخذت تلك العادة الذميمة تنمو فى بلدان العالم حتى سرت إلى البلاد العربية والإسلامية، حتى لاحظنا تساهل بعض المسلمين المصلين فى أمر شربها عن جهل لحكم الإسلام فيها، أو لتوهم منافعها، أو عن مجاملة لصديق غير متّق يشربها أو يقدمها مع أن تلك المجاملة من شر السبل، لأنها تقوم على ارتكاب معصية الخالق عز وجل فى سبيل إرضاء أحد مخلوقاته.

---

(١٠) الفقه الواضح (المجلد الثانى).
(١١) سورة الحج: الآية ٧٨.

هذا مع أن النصوص واضحة وقاطعة فى تحريم البيرة، فالبيرة تصنع من الشعير وهو من الأصناف التى ذكرها الرسول ﷺ ليحرم المشروبات التى تصنع منها، فقد روى أصحاب السنن عن النعمان بن بشير أن رسول الله ﷺ قال: «**إن من العنب خمراً، وإن من التمر خمراً، وإن من العسل خمراً، وإن من البر خمراً، وإن من الشعير خمراً**» وروى أحمد والبخارى ومسلم عن أبى موسى الأشعرى قال: قلت يا رسول الله أفتنا فى شرابين كنا نصنعهما باليمن «البتع» وهو العسل حين يشتد «والمزر» —وهو من الذرة والشعير ينبذ حتى يشتد— قال: وكان رسول الله ﷺ، قد أوتى جوامع الكلم بخواتيمه— قال: «كل مسكر حرام» بل هناك نصاً خاصاً وصريحاً بها فقد ذكر أبو داود والنسائى عن على كرّم الله وجهه أن رسول الله ﷺ نهاهم عن الجعّة وهى نبيذ الشعير (أى البيرة).

أضرار البيرة

وهكذا نجد الإسلام يحرم البيرة للأضرار الكثيرة التى تصيب متعاطيها ومنها: «تحدث فرط السمن واتساع المعدة والبيلة الآحينية وضخامة القلب، وهى تؤهب للبيلة السكرية والنقرس والعصائد الشريانية.... تؤدى بمن يستعملها كثيراً إلى التهاب المثانة ثم التهاب الكلى... إن إدمانها يضعف المناعة وينقص

المقاومة تجاه الأمراض الإنتانية وخاصة ذات الرئة، ويضعف وظائف الكبد، وقد يؤدى إلى فقر الدم المصحوب بنقص الڤيتامينات»(١٢).

أما ما يدعيه البعض بأن البيرة توقف مفعول الهرمون الذى يمنع إدرار البول، وبذلك يتم إدرار البول بكثرة، فإن بعض السوائل تستطيع أن تؤدى نفس المفعول مثل عصير القصب وماء الشعير وكذلك ما يدعيه البعض من تأثير البيرة على الناحية الجنسية فهى حجة واهية إذ من الثابت علمياً أن البيرة بما تحدثه من إدرار البول تعوق الانتصاب وتسبب العنة.

فما أعظم هذا الدين الذى يرشد أتباعه إلى ما فيه صلاح أجسامهم، وسلامة أبدانهم، ورجاحة عقولهم: **﴿وما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا، واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾**(١٣).

وقد لجأت بعض الشركات لترويج بضاعتها لدى المتدينين إلى كتابة عبارة (بيرة بدون كحول) على زجاجة البيرة وقد محّص الدكتور محمود ناظم النسيمى هذا الموضوع علمياً وتوصل إلى النتيجة التالية: «إن البيرة من المسكرات بما تحتويه

---

(١٢) باختصار من كتاب (الطب النبوى والعلم الحديث) للدكتور محمود ناظم النسيمى ص ٢١٠، ٢١١.

(١٣) سورة الحشر: الآية ٧.

من كحول ولا توجد (بيرة بدون كحول) ولو أطلق هذا الاسم بعض الألمان الغربيين على البيرة الخفيفة، وذلك بشغفهم بالمسكرات واعتيادهم عليها، فأضحوا لا يسكرون بالبيرة الخفيفة التى تسكر الشخص فى المرات الأولى لبدء تناوله المسكرات، فسموها بيرة بدون غول، ومع ذلك فهى تزودهم بكمية من الغول تعوض ما نقص من دمائهم منه وتدفع أعراض الحرمان التى تظهر عند المدمن إذا انقطع فجأة عن المسكرات، كما أنها تعطى النشوة لغير المدمن إذا لم يسرف فى شربها وإلا انتابه عوارض السكر وبما أنه ثبت أن البيرة من المسكرات، فهى إذاً محرمة كباقى المسكرات»[١٤].

تحريم المخدرات وحكمته

المخدرات نوع من السموم، يؤدى تعاطيها إلى حالة تخدير كلى أو جزئى مع فقد الوعى أو دونه وهى تعطى شعوراً كاذباً بالنشوة والسعادة مع الهروب من عالم الواقع إلى عالم الخيال، وقد تكون صلبة، أو سائلة، أو مسحوقاً ناعماً، أو بلورات، أو فى شكل أقراص، أو كبسولات وفقاً لطبيعة ونوع المخدر، وهى أنواع كثيرة منها الأفيون، والمورفين والكوكايين والدايونين

(١٤) الطب النبوى والعلم الحديث د/ محمود النسيمى ص ٢٠٩.

والهيروين والحشيش وغيرها، وقد حرمتها الشريعة بكافة أنواعها، ومشتقاتها، ومركباتها المختلفة بالنص النبوى الصريح الذى يقول: «**كل مسكر خمر وكل خمر حرام**»[١٥]، والحديث الآخر الذى يقول: «**ما أسكر كثيره فقليله حرام**»[١٦]. فكل ما يخمر العقل ويغطيه يسمى خمراً شرعاً، ولا عبرة بخصوص المادة التي يتخذ منها، ولو كانت خبزاً أو ماء كما ورد عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: «**لا أحل مسكراً وإن كان خبزاً أو ماء**»[١٧].

والذى دفع الشريعة المطهرة إلى تحريم هذه المخدرات هى الآثار الضارة التى تحدثها للفرد وللمجتمع والتى يذكر بعضها الدكتور محمد سعيد السيوطى فى كتابه (معجزات فى الطب للنبى العربى محمد) ص ١٣٥ فيقول: «ويفعل الحشيش ما يفعله المسكر من أضرار بصحة متناوله وبعقله فترى الحشاش مضطرب الفكر متناقض الخيال، كثير الأوهام والأحلام صامتاً، أو كثير الكلام حتى درجة الهذيان: وأول ما يصاب به الحشاش تنبه في المعدة وانقباض فى الصدر وضغط وثقل فى الرأس وتخدر الأطراف واضطراب فى السمع ويبوسة فى الفم والبلعوم وتنبه فى ملكات الدماغ ثم تشوش فى الدماغ. ومع الإدمان ينقلب

---

(١٥) رواه البخارى.
(١٦) رواه أبو داود عن جابر رضى الله عنه.
(١٧) المحلى لابن حزم جـ ٨ والمغنى لابن قدامة جـ ٩ ص ١٥٩.

الحشاش إلى شخص عبوس الوجه، متبلد الذهن، بطيء الحركة، ضعيف البنية، بطيء الهضم، منمل القوى، ضعيف النفس والقلب، فاقد النخوة والشهامة والمروءة وقد تنتابه حالات من الهذيان حتى الجنون الذى قد يدفع به إلى الانتحار».

هذه المضار التى تحدثها المخدرات جعلت بعض الفقهاء كابن تيمية يرى أنها شراً من المسكر، ولذا فإنه يرى أن قصاص الحشاش يجب أن يكون أشدّ من (الحدّ) الذى هو قصاص شارب الخمر.

أضرار المخدرات

إن حكمة تحريم المخدرات على تعدد أنواعها هى لأسباب صحية واقتصادية وخلقية واجتماعية عامة لا يسعنا ذكرها الآن ويكفى أن تعلم أن الشيخ قطب الدين العسقلانى قال فى شأن إحداها: «فى الحشيشة مائة وعشرون مضرة دنيوية، وأخروية، وإنها تورث أكثر من ثلثمائة داء فى البدن كل داء لا يوجد له دواء فى هذا الزمان»[١٨]، وقد أشار الطب الحديث إلى بعض هذه الأمراض التى تصيب المدمن فقال: «ويسبب الكوكائين والإدمان عليه تسمم شبيه بالتسمم الناجم عن السكر يصاحبه أوهام

(١٨) نقلاً عن كتاب الوسيط فى شرح قانون المخدرات الجديد للمستشار حسن عكوش ص ٢٢٩.

وهذيان ونشاط شديد بسبب تنبه الجملة العضلية والعصبية، ويلاحظ عند متعاطى الكوكائين خفقان فى القلب وكثرة التبول وضعف الشهوة واضطراب فى النظر والسمع وضعف فى العقل وتقبيض للعروق وضعف فى الحس اللمسى ونقص فى الذاكرة وضعف فى الإرادة. وإن الإدمان على الكوكائين عند الأب أو الأم يعرض أولادهما إلى التراث الكوكائينى ومنه: مرض السل والإندفاع نحو الإجرام»[١٩].

ولذا فقد حرمها الشارع المعظم حفظاً للحياة الصحية والاجتماعية والبشرية العامة ووقاية لتسرب المفاسد إليها، ولعل إدراك الأمم الغربية والشرقية لمضار المسكرات والمخدرات فى العصر الحديث، والذى تمثل فى عقد المؤتمرات الصحية الأممية العامة فى مختلف العواصم الأوربية والقرارات التى تمنع الاتجار بالمسكرات والمخدرات أو تداولها أو حملها أو تهريبها أو زراعتها، أو تشجيع الاشتغال بها، وقيام جمعيات محلية كثيرة فى كل بلد لمحاربتها، كل ذلك مما يؤيد التشريع الإسلامى ويشهد بحكمته البالغة وبنفعه العام.

---

(١٩) معجزات فى الطب للنبى العربى محمد، د/ سعيد السيوطى ص ١٣٦.

أضرار تناول المفترات

المفتّر هو الذى إذا شرب حمى الجسد، وصار فيه فتور أى ضعف وانكسار، وخدر فى الأطراف وهو مقدمة السّكر، وهو أنواع كثيرة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: القات، والداتورة، وجوزة الطيب، والبانجو، والدخان.

وقد جاء ذكر المفتّرات فى الحديث الشريف الذى يرويه الإمام أحمد فى المسند، وأبو داود فى السنن عن السيدة أم سلمة رضى الله عنها حيث قالت: «نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتّر».

والمفتّرات بكافة أنواعها لها أضرار صحية واجتماعية واقتصادية، فالتعوّد على مضغ القات يؤدى إلى ظواهر اجتماعية واقتصادية معوقة للفرد، والمجتمع، لفقدان ساعات العمل وضياع الدخول وسوء التغذية، وتفشى الأمراض.

والداتورة من النباتات السامة والمفتّرة، وقد تؤدى إلى قتل متعاطيها، إذ أن الداتورة تنتمى إلى العائلة الباذنجانية المشهورة بنباتاتها السامة، وتبدأ أعراض التسمم فى الإنسان بعد دقائق من تعاطى بذورها، والأعراض تتمثل فى جفاف الحلق وزيادة العطش، الذى لا يزول بشرب الماء، ويتبع ذلك إغماء وعدم وعى وتتسع حدقة العين، كما يحدث «التشنج» وينتهى فى كثير من الحالات بالوفاة.

أما جوزة الطيب فإذا أخذت بكميات كبيرة أحدثت تقلصات عنيفة، قد تشمل الجهاز التنفسى، وقد تسبب الاختناق، والموت.

والبانجو قد يؤدى إلى التخدير، أو إلى الإسكار ويورّث الوهن والضعف، والانكسار لأطراف الإنسان ويورّث الخبال ويذهب بالمال «وإن كان يجوز عند الضرورة كإجراء عملية جراحية أو رفع ألم حاد أن يتعاطى الطبيب المريض شيئاً من البنج (المصنع من البانجو) ونحوه بطريق الفم، أو بطريق الشم، أو بالحقن، لأنها ضرورة (والضرورات تبيح المحظورات) كما يدل عليه عموم قوله تعالى: **﴿فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم﴾** [سورة البقرة: الآية ١٧٣] »[٢٠].

ولأن هذه المفتّرات لا تبلغ حدّ السكر، وإن كان يحدث لمتعاطيها مقدّماته فقد ذهب العلماء إلى تحريمها لقول الله عز وجل: **﴿ويحرم عليهم الخبائث﴾**[٢١].

ومنهم من كرّهها وحمل النهى فى الحديث السابق: «نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتّر» على الكراهة، ونحن وإن كنا نقول بكراهتها حيث أنها لا تصل بمتعاطيها إلى حد

(٢٠) الفقه الواضح د/ محمد بكر إسماعيل ص ٢٩٦.
(٢١) سورة الأعراف: الآية ١٥٧.

السكر، إلا أن أضرارها الصحية والاجتماعية والاقتصادية المشار إليها آنفاً، تجعل كل مسلم، بل كل إنسان عاقل يرفض تعاطيها حفاظاً على قواه الصحية والنفسية والعقلية، واحتفاظاً بمكانته الاجتماعية، وصوناً لمقتنياته الاقتصادية.

تناول الدخان

ونظراً لعموم انتشار البلاء بالدخان فى مختلف البلدان، وبين مختلف الأوساط، ولكثرة ما تحدّثت عنه الهيئات الطبية، والجهات التى تحرص على المحافظة على البيئة وغيرها فقد أفردناه بالبحث الخاص من بين المفترّات.

تأثير الدخان على صحة الإنسان

للدخان تأثيرات ضارة جداً على صحة الإنسان سواء كان تناوله عن طريق الفم كما فى التدخين المعتاد. أو بمضغه بعد مزجه بمواد أخرى، ووضعه بين الشفة واللسان (المضغ أو الشمة).

أو باستنشاقه سعوطا عن طريق الأنف (النشوق).

أو باستنشاقه عن طريق استعمال النارجيلة (الجوزة).

فضرره محقق والتسمم به واقع كيفما أدخل إلى الجسم بالطرق المتنوعة السابقة أو غيرها وقد أشار إلى بعض هذه الأضرار الدكتور محمد سعيد السيوطى فقال: «ويؤثر الدخان فى الغشاء المخاطى للفم فيقلل حساسيته، كما أنه يقلل الإحساس بالجوع، ويحدث التهاب مزمن فى المنخرين ولثات الأسنان، والأغشية المخاطية.

وشوهد إصابة المدخنين بمرض ضعف المعدة الوخيم مع وجود أعراض يبوسة اللسان وضعف الاشتهاء لتناول الطعام والامتلاء الريحى المعدوى وانعدام المادة الهاضمة (بيبسين) من عصارة المعدة مما يؤدى إلى إصابة المدخنين بالتهاب الأمعاء الشديدة المزمنة مع آلام مبرّحة فى المعدة قد لا تفيد فى شفائها المعالجات الدوائية وإنما تزول عقب ترك الدخان ببضعة أيام»[٢٢].

هذا والدخان يحدث التهاباً فى الأنف والبلعوم والحنجرة والقصبات ويجعلها متهيجة ومستعدة لدخول وتوطن الجراثيم المرضية الخاصة بالجهاز التنفسى بسهولة فتحدث نزلات الأنف والبلعوم والحنجرة والقصبات والرئة.

أما تأثير النيكوتين فلا يخفى على أحد فهو يؤثر على القلب والأوعية تلك التأثيرات الدائمة التى لها دخل كبير فى تصلب

(٢٢) معجزات فى الطب للنبى العربى محمد للدكتور محمد سعيد السيوطى.

الشرايين وارتفاع درجة الضغط الدموى فيها ويسبب أيضاً الخفقان القلبى وعدم انتظام النبضات وتقطعه.

كما أنه يؤثر فى العصب البصرى مباشرة فيضمره ويسبب ذلك العمى، بينما تظهر تأثيراته في الجملة العصبية بحصول الأرق والصداع والدوار وارتجاف الأصابع والأطراف واهتزازها والضعف العصبى العام.

وهكذا وبعد أن تبين لنا هذه الأضرار الجمّة التى يحدثها التدخين، فينبغى على العقلاء -ولو لم يكن التدخين محرّماً- أن يتركوه لكى يحصلوا على الفوائد الصحية والاجتماعية والاقتصادية العظمى والتى تتوقف على تركه.

كراهة التحريم للتدخين

للعلماء ثلاثة مذاهب فى حكم التدخين، فمنهم من أطلق القول بالتحريم، وإن لم يعتبره من الكبائر، إلا عند الإضرار، وذلك اعتماداً على النصوص القرآنية الكثيرة والتى منها: **﴿ويحرّم عليهم الخبائث﴾**[٢٣]، وقوله تعالى: **﴿ولا تقتلوا أنفسكم﴾**[٢٤]، وقوله عز شأنه: **﴿ولا تبذّر تبذيرا﴾**[٢٥].

(٢٣) سورة الأعراف: الآية ١٥٧.
(٢٤) سورة النساء: الآية ٢٩.
(٢٥) سورة الإسراء: الآية ٢٦.

وكذلك الأحاديث النبــوية الكثيرة والتى منهـــا قوله ﷺ: **«لا ضـرر ولا ضـرار»** وقـوله ﷺ: **«من تحسى سماً فسمّه بيده يتحسّاه فى النــار»** كما نهى الرســول عن كل مسكر ومفتّر وعن إضاعة المال.

ومنـهـم من أطلق القـول بحلّه، لأن الأصل فى الأشـيـاء الإباحة، وردّوا أدلة الأولين بأنها ظنية الدلالة فلا تثبت التحريم.

ومنهم من قال بالتـفـصيل، فقد يكون حراماً وقد يكون حـلالاً، بل تعتريه الأحكام الخمسة، فقالوا: إن التدخين **حـرام** إن كان فيــه إسراف محرم بأن كان الشخص محتاجاً إلى ثمنه فى نفقات واجبة عليه، أو كان فيه ضرر صحى لا يحتمل، وذلك يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال ولابد من إخبار الطبيب الثقة بخطورته على الشخص.

ويكون **مكروهاً** إن لم يكن فيه ضرر صحى أو مالى، وذلك لأنه يخلو من بعض الأضرار، كما أن فيه إضاعة للمال فى غير ما يفيد، وأولى أن يوجه إلى مجالات هى فى أشد الحاجة إليه، كما أن فيه إيذاء للغير برائحته كالثوم والبصل.

ونحن نميل إلى هذا الرأى، وخاصة أن التدخين له أثر سىء على الكثير من المدخنين صحياً، وكذلك له أثره الاقتصادى على

المجتمع كله، فما يحرق يومياً من الدخان يمكن الاستفادة به في مشروعات إنتاجية لرفع مستوى المعيشة، أو مشروعات خدمية كبناء مدارس أو مستشفيات وغيرها لرفع مستوى الأفراد.

البَــابُ الخَامس

آداب الضيافة

* أولاً : آداب الدعوة.
* ثانيــاً : آداب إجابة الدعوة.
* ثالثــاً : آداب حضور الدعوة.
* رابعــاً : آداب صاحب الطعام.
* خامساً : الموائد المسنونة.



آداب الضيافة

جعل الله عز وجل إطعام الطعام، والضيافة من أجلّ العبادات الإسلامية التى يتقرب بها المؤمن إلى الله عز وجل فأثنى الله عز وجل على من يطعمون الطعام فقال: **﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً، إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءاً ولا شكوراً ﴾**[1]. وقال ﷺ : **«إن فى الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها، هى لمن ألان الكلام، وأطعم الطعام، وصلي بالليل والناس نيام»**[2]، وقال أيضاً: **«من أطعم أخاه حتى يشبعه، وسقاه حتى يرويه بعّده الله من النار بسبع خنادق، ما بين كل خندقين مسيرة خمسمائة عام»**[3]، بل إنه ﷺ رفع مكانة مطعم الطعام وقال فى حقه: **«خيركم من أطعم الطعام»**[4]، وحذّر من البخيل الذى لا يضيف أحداً فقال فى حقه: **«لا خير فيمن لا يضيف»**[5]، وقد كان إبراهيم الخليل صلوات الله عليه وسلامه، إذا أراد أن يأكل خرج ميلاً أو ميلين يلتمس من يتغدى

(١) سورة الإنسان: الآيتان ٨، ٩.
(٢) رواه الترمذى من حديث على رضى الله عنه.
(٣) رواه الطبرانى من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما.
(٤) رواه أحمد والحاكم من حديث مهيب رضى الله عنه.
(٥) رواه أحمد من حديث عقبة بن عامر رضى الله عنه.

معه ومن أجل ذلك سمى «أبو الضيفان» وقد مدحه الله عز وجل على ذلك فى قرآنه حيث قال: **﴿هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين، إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال سلام قوم منكرون. فراغ إلى أهله بعجل سمين. فقربه إليهم قال ألا تأكلون﴾**[٦]. فقد كانوا ثلاثة نفر ويكفيهم دجاجة أو شاة؛ لكنه دعاه كرمه وسخاؤه أن يذبح لهم عجل سمين ويشويه لهم لأن هذا أدب الإسلام. وقد أدرك الأنصار هذا المقصد العظيم فقاموا به خير قيام حتى وصل الأمر بهم إلى التنافس الشديد فيما بينهم للحصول على الضيف يدفعهم إلى ذلك غير ماسبق قوله ﷺ: «**يدخل الضيف ورزقه معه، ويخرج بذنوب أهل الدار فيلقيها فى البحر**» حتى ورد عنهم فيما يرويه البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: «جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: إنى مجهود فأرسل إلى نسائه قلن كلهن: لا والذى بعثك بالحق ما عندى إلا ماء؟ قال: «من يضيفه هذه الليلة رحمه الله؟» فقام رجل من الأنصار فقال أنا يا رسول الله، فانطلق به إلى رحله فقال لامرأته هل عندك شيء؟ قالت لا إلا قوت صبياننا، قال فعلّليهم بشيء فإذا دخل ضيفنا فأصلحى السراج وأريه أنّا نأكل فإذا أهوى ليأكل فقومى إلى السراج حتى تطفئيه.

---

(٦) سورة الذاريات: الآيات ٢٤ : ٢٧.

قال فقعدوا فأكل الضيف فلما أصبح غدا على رسول الله ﷺ فقال:

«قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة» فنزلت الآية القرآنية الكريمة: ﴿**يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون**﴾[7].

والأخبار الواردة في فضل الضيافة والطعام لا تحصى، وإنما أردنا بذكر هذه النّبذة اليسيرة، أن يتنبّه شبابنا إلى أخلاق سلفنا الصالح فيتشبهون بها، بعد أن غلبت عليهم فى الآونة الأخيرة القيم المادية الغربية، وهى هنا -بحسب مبدأ المنفعة الذى تنبنى عليه كل نواحى حياتهم- تنبنى على الأثرة والأنانية والشح إلا إذا كان هناك مصلحة للفرد أو للشركة أو للهيئة فيظهر الكرم، والغرض منه هنا شراء الذمم، وتحقيق أكبر قسط من الأرباح ولو بالحيلة، وهذا ما يتنافى مع ديننا الحنيف، الذى يوجه المسلم إلى أن يقصد بعمله كله وجه الله عز وجل، فهو إذا أضاف فإنما يبتغي بذلك رضاء الله، وإذا أطعم فإنه يطلب الأجر والثواب من الله، وبمثل هذا الخلق الكريم أدخل سلفنا الصالح الناس أفواجاً فى دين الله عز وجل وصدق الله عز وجل إذ يقول: ﴿**أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده**﴾[8].

---

(٧) سورة الحشر: الآية ٩.

(٨) سورة الأنعام: الآية ٩٠.

أولاً: آداب الدعوة

يرسم الإسلام للمسلم الآداب السديدة، ويذكر له التعاليم الرشيدة التى تجعله إذا سار عليها يسعد فى نفسه، ويسعد من حوله، بل وينال السعادة يوم لقاء الله عز وجل، وكذا تجنّبه المشاكل والأعراض والأمراض التى يتعرض لها من يلقى بطريق الله جانباً سر قول الله عز شأنه: **﴿ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى﴾**[9]، والآداب الإسلامية التى ينبغى أن يلاحظها المسلم حين يدعو غيره إلى مائدته ما يلى:

١ – أن يدعو لضيافة الأتقياء دون الفسّاق والفجرة لقول النبى ﷺ:

«لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقى»[10].

٢ – ألاّ يخص بضيافته الأغنياء دون الفقراء لقوله ﷺ:

«شرّ الطعام طعام الوليمة يُدعى إليها الأغنياء دون الفقراء»[11].

---

(٩) سورة طه: الآية ١٢٤.
(١٠) رواه أحمد وأبو داود والترمذى وابن حبان عن أبى سعيد.
(١١) متفق عليه من حديث أبى هريرة رضى الله عنه.

٣– أن لا يقصد بضيافته التفاخر والمباهاة، بل يقصد بها وجه الله عز وجل، والاستنان بالنبى ﷺ والأنبياء من قبله كإبراهيم عليه السلام.

كما ينوى بها إدخال السرور على إخوانه المؤمنين فقد قال ﷺ: **«من صادف من أخيه شهوة غفر له، ومن سرّ أخاه المؤمن فقد سرّ الله عز وجل»**[١٢].

٤– ينبغى أن لا يهمل أقاربه وجيرانه فى ضيافته، فإن إهمالهم إيحاش وقطع رحم، وكذلك يراعى الترتيب فى أصدقائه ومعارفه، فإن فى تخصيص البعض إيحاشاً لقلوب الباقين، إلا إذا كان هناك ضرورة تستدعى ذلك.

٥– لا يدعو إليها من يعلم أنه يشقّ عليه الحضور لبعد المسافة، أو كثرة المشاغل أو غيره، وكذلك لا يدعو من يتأذى ببعض الإخوان الحاضرين، أو يتأذى به بعض الحاضرين.

(١٢) رواه البزار والطبرانى من حديث أبى الدرداء رضى الله عنه.

ثانياً: آداب إجابة الدعوة

ولها فى كتب السنة آداب كثيرة نكتفى منها بما يلى:

١ - أن يجيب الدعوة ولا يتأخر عنها إلا لعذر ضرورى، كأن يخشى حدوث ضرر له فى دينه أو بدنه لقوله ﷺ: «**من دُعى فليجب**»(١٣)، وقوله ﷺ: «**لو دُعيت إلى كراع لأجبت، ولو أهدى إلى ذراع لقبلت**»(١٤). فالإجابة سنة مؤكدة، وقد قيل بوجوبها فى بعض المواضع.

٢ - أن لا يميز فى الإجابة بين الفقير والغنى، لأن فى عدم إجابة الفقير كسراً لخاطره، كما أن فى ذلك نوع من الكبر، والكبر ممقوت فى الإسلام، بالإضافة إلى أن ذلك خلاف السنة فقد ورد عنه ﷺ أنه: «**كان يجيب دعوة العبد ودعوة المسكين**»(١٥)، ومما روى فى ذلك أن الحسن ابن على رضى الله عنهما مرّ بقوم من المساكين الذين يسألون الناس على قارعة الطريق، وقد نشروا كسراً على الأرض، وهم يأكلون، وهو على بغلته، فسلّم عليهم، فقالوا له هلمّ إلى الغداء يابن بنت رسول الله ﷺ، فقال: نعم، إن الله لا يحب المستكبرين. فنزل وقعد معهم على الأرض وأكل، ثم سلّم عليهم وركب وقال

(١٣) سرواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه.
(١٤) رواه البخارى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه.
(١٥) رواه الترمذى وابن ماجه من حديث أنس رضى الله عنه.

قد أجبتكم فأجيبوني، قالوا: نعم. فوعدهم وقتاً معلوماً، فحضروا، فقدّم إليهم فاخر الطعام، وجلس يأكل معهم.

٣- ليس من السنة إجابة من يستثقل الاطعام، وإنما يفعل ذلك مباهاة أو تكلفاً، لما رواه ابن عباس، أن النبى ﷺ نهى عن طعام المتبارين(١٦)، والمتباريان أى المتعرّضان بفعلهما للمباهاة والرياء.

٤- أن لا يفرق فى الإجابة بين بعيد المسافة وقريبها، فإن وجّهت إليه دعوتان أجاب السابقة منهما، واعتذر للآخر، إلا إذا جاءتا فى وقت واحد فيجيب أقربهما إليه لحق الجوار إن كانا سواء، وإلا بدأ بالأقرب لحق القرابة.

٥- أن لا يمتنع لكونه صائماً، بل يحضر، فإن كان صاحبه يسرّ بأكله أفطر، وليحتسب فى إفطاره بنية إدخال السرور على قلب أخيه، ما يحتسب فى الصوم وأفضل وذلك فى صوم التطوع وإلا دعا لهم بخير لقول الرسول ﷺ: «**إذا دعى أحدكم فليجب فإن كان صائماً فليصل** -يدع- **وإن كان مفطراً فليطعم**»(١٧)، وقوله ﷺ لمن امتنع بعذر الصوم: «**تكلف لك أخوك وتقول إنى صائم**»(١٨).

---

(١٦) رواه أبو داود من حديث ابن عباس رضى الله عنه.
(١٧) رواه مسلم عنأبى هريرة رضى الله عنه.
(١٨) البيهقى من حديث أبى سعيد الخدرى والدارقطنى من حديث جابر.

٦- أن يمتنـع من الإجابة إن كان الطعـام طعـام شـبهة، أو يقام فى الموضع منكر كشرب خمر أو أغانى خليعة أو رقص، أو اختـلاط نساء متبرّجات بالرجال، أو اشـتغال بهزل أو لعب، أو استماع للغيبـة والنميمة والزور والبهتان والكذب فكل ذلك مما يمنع الإجابة واستحبابها، ويوجب تحريمهـا أو كراهيتـهـا، وكذلك إذا كان الداعى ظالمـاً، أو مبتدعاً، أو فاسـقاً، أو شريراً، أو متكلفاً طلباً للمباهاة والفخر.

٧- أن لا يقصد بالإجابة قضاء شهوة البطن، فيكون عاملاً فى أبواب الدنيا، بل يحسّن نيته، ليصير بالإجابة عاملاً للآخرة، وذلك بأن تكون نيتـه الاقتـداء بسنة رسـول الله ﷺ فى قوله: **«لو دعيت إلى كراع لأجبت»** والحذر من معصية الله لقوله ﷺ: **«من لم يجب الداعى فقد عـصى الله ورسوله»**[١٩]، وينـوى إكرام أخيه المؤمن وإدخال السرور على قلبه امتثالاً لقوله ﷺ: **«من أكرم أخاه المؤمن فكأنما أكرم الله»**[٢٠].

---

(١٩) متفق عليه من حديث أبى هريرة رضى الله عنه.
(٢٠) رواه الأصفهانى فى الترغيب والترهيب من حديث جابر رضى الله عنه.

ثالثاً: آداب حضور الدعوة

وينبغي على المدعو آداباً جمة نشير إلى بعضها:

١ - ألا يتأخر كثيراً عن الميعاد المحدد فيطول انتظارهم، ويصيبهم القلق، وكذلك لا يتعجّل الحضور فيفاجئهم قبل الاستعداد، وأن ينصرف عقب الطعام لقول الله عز وجل: **﴿وإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث﴾**[21]، ولأن أهل الدعوة يكونوا متعبين فيحتاجون للراحة.

٢ - أن لا يصحب معه أحد إلا إذا كان مدعواً، أو علم فرح صاحب الدعوة بحضوره معه.

٣ - أن لا يبتدىء بالطعام ومعه من يستحق التقديم، بكبر سنّ أو زيادة فضل، إلا أن يكون هو المتبوع والمقتدى به، فحينئذ ينبغي أن لا يطول عليهم الانتظار إذا اشرأبوا للأكل واجتمعوا له.

٤ - إذا دخل فلا يتصدر المجلس بل يتواضع في المجلس، وإذا أشار إليه صاحب المكان بالجلوس في مكان جلس فيه، ولا يفارقه، قال ﷺ: **«إن من تواضع لله الرضا بالدون من الجلوس»**[22].

---

(٢١) سورة الأحزاب: الآية ٥٣.

(٢٢) رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق، وأبو نعيم في رياضة المتعلمين من حديث طلحة ابن عبيد.

٥- لا ينبغي أن يجلس في مقابلة باب الحجرة الذى للنساء وسترهم، ولا يكثر النظر إلى الموضع الذى يخرج منه الطعام، فإنه دليل على الشره.

٦- أن لا يحوج صاحب الطعام إلى أن يقول له كلْ فقد قال جعفر بن محمد رضى الله عنهما: أحب إخوانى إلىّ أكثرهم أكلاً، وأعظمهم لقمة، وأثقلهم علىّ من يحوجنى إلى تعهده في الأكل.

٧- أن لا يبادر إلى رفع يده من الطعام قبل أن يرفع الآخرين حتى لا يخجلهم.

٨- أن لا ينظر إلى أصحابه، ولا يراقب أكلهم فيستحيون، بل يغض بصره عنهم ويشتغل بنفسه.

٩- ألاّ يفعل ما يستقذره غيره كنفض يده في الإناء، أو يقدّم إليه رأسه عند وضع اللقمة في فيه، وإذا أخرج شيئاً من فيه صرف وجهه عن الطعام، ولا يتكلم بما تتقزّز منه النفوس أو تستقذره.

١٠- إذا دخل فرأى منكراً غيّره إن قدر، وإلا أنكر بلسانه وانصرف.

١١- أن ينصرف الضيف طيّب النفس، وإن جرى في حقه تقصير، فذلك من حسن الخلق والتواضع، قال ﷺ: «**إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم**».

١٢ – إذا نزل ضيفاً على أحد فلا يزيدنّ على ثلاثة أيام إلا أن يلحّ عليه مضيفه فى الإقامة أكثر لقوله ﷺ: «**الضيافة ثلاثة أيام فمازاد فصدقة**»(٢٣)، ولا ينصرف إلا بعد استئذان صاحب المنزل.

١٣ – أن لا يعيب المسلم الطعام الذى قدّم إليه فإذا اشتهاه أكله وإن لم تقبله نفسه تركه لغيره، وإن رأى فيه عيباً لم يتكلم به ولو بعد ذلك فقد روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: «**ما عاب رسول الله ﷺ طعاماً قط إن اشتهاه أكله وإن كرهه تركه**»، ولا بأس أن يقول المسلم لأخيه هذا الطعام لا أشتهيه ولا أرغب فيه أو لا يريحنى ونحو ذلك من الكلام الذى لا يحمل محمل الذّم له وذلك لما رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن خالد بن الوليد رضى الله عنه فى حديث الضّبّ لما قدّموه مشوياً إلى رسول الله ﷺ فأهوى رسول الله ﷺ بيده إلى الضب، فقالوا له: هو الضب يا رسول الله فرفع رسول الله ﷺ فقال خالد: أحرام الضب يا رسول الله؟ قال: لا، ولكنه لم يكن بأرض قومى فأجدنى أعافه».

١٤ – يستحب أن يدعو الضيف لأهل البيت بالخير والبركة فقد روى أبو داود عن جابر رضى الله عنه قال: «صنع أبو الهيثم ابن التّيهان للنبى ﷺ طعاماً فدعا النبى ﷺ وأصحابه فلما فرغوا

(٢٣) متفق عليه من حديث أبى شريح الخزاعى رضى الله عنه.

قال: أثيبوا أخاكم، قالوا: يا رسول الله وما إثابته؟ قال: إن الرجل إذا دخل فأكل طعامه وشرب شرابه فدعوا له فذلك إثابته».

رابعاً: آداب صاحب الطعام

يستحب لصاحب الطعام آداباً كثيرة منها:

١ - ترك التكلف، وذلك يعنى أن لا يستقرض لأجل ذلك، فيشوّش على نفسه، بل يقدّم ما حضر عنده فقد قال ﷺ: **«لا تتكلفوا للضيف فتبغضوه فإنه من أبغض الضيف فقد أبغض الله، ومن أبغض الله أبغضه الله»**(٢٤).

ومن التكلف أن يقدم جميع ما عنده، فيجحف بعياله ويؤذى قلوبهم، بل لابد أن يدخر لهم شيئاً حتى يحبّون الضيفان ولا يبغضونهم، ولا تضيق صدورهم، وتنطلق فى الضيفان ألسنتهم.

٢ - أن يهشّ ويبشّ للضيف ويحسن استقباله لقوله ﷺ: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه»**(٢٥)، وقوله ﷺ: **«إذا جاءكم الزائر فأكرموه»**(٢٦).

---

(٢٤) رواه أبو بكر بن لال فى مكارم الأخلاق من حديث سلمان رضى الله عنه.
(٢٥) متفق عليه من حديث أبى سريج رضى الله عنه.
(٢٦) رواه الخرائطى فى مكارم الأخلاق من حديث أنس رضى الله عنه.

٣- أن يشهّى المزور أخاه الزائر، ويلتمس منه الاقتراح، مهما كانت نفسه طيبة بفعل ما يقترح. فذلك حسن، وفيه أجر وفضل جزيل فقد قال ﷺ: **«من صادف من أخيه شهوة غُفر له، ومن سرّ أخاه المؤمن فقد سرّ الله تعالى»**[٢٧].

٤- أن لا يقول له هل أقدّم لك طعاماً؟ بل ينبغي أن يقدّم الطعام ويدعوه إليه فهذا من أدب الكرام.

٥- يعجّل إحضار الطعام؛ لأن ذلك من إكرام الضيف وقد قال حاتم الأصمّ رضى الله عنه: العجلة من الشيطان إلا فى خمسة فإنها من سنة رسول الله ﷺ: «إطعام الضيف، وتجهيز الميت، وتزويج البكر، وقضاء الدين، والتوبة من الذنوب».

٥- يستحب لصاحب الطعام أن يباسط الإخوان بالحديث الطيب وحكايات الصالحين، ويأكل ويشرب مع أبناء الدنيا بالأدب، ومع الفقراء بالإيثار، ومع الإخوان بالانبساط، ومع العلماء بالتعلم والاتباع، قال الإمام أحمد: يأكل بالسرور مع الإخوان وبالإيثار مع الفقراء وبالمروءة مع أبناء الدنيا.

٦- أن يقدّم لضيفه قدر الكفاية، إذ التقليل نقص فى المروءة، والزيادة تصنّع ومراءاة، وكلا الأمرين مذموم، إلا إن قدّم الكثير، وهو طيّب النفس، أو نوى أن يتبرّك بفضلة طعامهم

(٢٧) رواه البزار والطبرانى من حديث أبى الدرداء رضى الله عنه.

فقد قال ﷺ: **«ثلاثة لا يحاسب العبد عليها: أكلة السحور، وما أفطر عليه، وما أكل مع الإخوان»**(٢٨).

٧- أن لا يبادر إلى رفع الطعام قبل أن ترفع الأيدى عنه، ويتم فراغ الجميع من الأكل، وكذا لا يرفع صاحب المائدة يده قبل القوم، فإنهم يستحيون، بل ينبغى أن يكون آخرهم أكلاً.

٨- إذا دخل ضيف للمبيت، فليعرّفه صاحب المنزل عند الدخول القبلة وموضع الوضوء، وكذلك يستحب أن يكون عنده فراش للضيف النازل لقول رسول الله ﷺ: **«فراش للرجل، وفراش للمرأة، وفراش للضيف، والرابع للشيطان»**(٢٩).

٩- أن يشيّع الضيف إلى باب الدار وهو سنّة، وذلك من إكرام الضيف قال ﷺ: «إن من سنة الضيف أن يشيّع إلى باب الدار» وقال أبو قتادة: قدم وفد النجاشى على رسول الله ﷺ فقام يخدمهم بنفسه فقال له أصحابه نحن نكفيك يا رسول الله فقال كلاّ إنهم كانوا لأصحابى مكرمين وأنا أحب أن أكافئهم».

---

(٢٨) رواه الديلمى فى مسند الفردوس من حديث أبى هريرة رضى الله عنه.
(٢٩) رواه مسلم من حديث جابر رضى الله عنه.

خامساً: الموائد المسنونة

سنّ رسول الله ﷺ صنع الطعام والدعوة إليه فى عدة مناسبات، وذلك ليتحلى المؤمن بصفة الكرم التى يحبها الله عز وجل، وتوسعة على الفقراء والمساكين، وزيادة للمودة والمحبة بين المؤمنين، ومواساة للمحزونين وأبرز هذه المناسبات مايلى:

١- **وليمة العرس**: أو النكاح وهى مستحبة لما رواه أنس رضى الله عنه قال: **«رأى رسول الله ﷺ على عبد الرحمن ابن عوف رضى الله عنه أثر صفرة فقال ما هذا؟ فقال تزوّجت امرأة على وزن نواة من ذهب فقال بارك الله لك. أولم ولو بشاة»**[٣٠]، والهدف منها إضفاء البركة على هذا النكاح والشكر لله على نعمة الزواج.

٢- **العقيقة**: وتستحب فى اليوم السابع من الولادة فيقوم والد الطفل أو من يسدّ مسدّه بذبح شاة ويطعم من لحمها الفقراء والمساكين والجيران وغيرهم لقوله ﷺ: **«كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويسمى فيه ويحلق رأسه»**[٣١]، والذبيحة عن الولد فيها معنى القربان والشكران والصدقة وإظهار الشكر لله على هذه النعمة، ويجوز تأخيرها عن اليوم السابع.

---

(٣٠) متفق عليه من حديث أنس رضى الله عنه.
(٣١) رواه أهل السنن كلهم عن سمرة رضى الله عنه.

هذا ولا يجزىء في العقيقة إلا ما يجزىء في الأضحية، والمستحب أن يفصل أعضاءها ولا يكسر عظمها لما روى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: «**السنة شاتان متكافئتان عن الغلام، وعن الجارية شاة تطبخ جدولاً، ولا يكسر عظم**» وذلك تفاؤلاً بسلامة أعضاء المولود.

٣- يستحب أن يصنع طعام ويحمل إلى **أهل الميت** وهو من السنة لما ورد أنه: «لما جاء نعى جعفر بن أبى طالب قال عليه السلام: «**إن آل جعفر شغلوا بميتهم عن صنع طعامهم فاحملوا إليهم ما يأكلون**»[٣٢].

٤- **الحاج**: بعد عودته، وقد استحسن له كثير من العلماء أن يصنع طعاماً للفقراء بعدما يستقر فى أهله شكراً لله عز وجل على هذه النعمة الكبرى والمنة العظمى، ولا مانع أن يطعم منه أهله ومعارفه.

٥- **مائدة الإفطار فى رمضان**: ويستحب للمسلم أن يصنع مائدة فى رمضان ولو مرة فى الشهر أو مرة فى العمر يطعم منها الصائمون ليفوز بالأجر العظيم الذى أشار إليه النبى ﷺ فى قوله: «**من فطّر فيه صائماً كان مغفرة لذنبه وعتق لرقبته من النار، وكان له مثل أجر الصائم من غير أن ينقص من أجر الصائم**

(٣٢) رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه من حديث عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما.

شيئاً، ومن أشبع فيه صائماً سقاه الله تعالى من حوضى شربة لا يظمأ بعدها أبداً»[٣٣].

وبالجملة فإن المسلم كلما تفضل الله عليه بفضل فى نفسه أو ولده أو ماله أو أهله شكر الله تعالى على ذلك بإطعام الفقراء وتوزيع الصدقات عليهم وذلك لقوله عز وجل: **﴿فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة، فك رقبة، أو إطعام فى يوم ذى مسغبة يتيماً ذا مقربة أو مسكيناً ذا متربة، ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة، أولئك أصحاب الميمنة»**[٣٤].



(٣٣) رواه أصحاب السنن عن سلمان رضى الله عنه.
(٣٤) سورة البلد: الآيات ١١ : ١٨.

البَـابُ السَّادس

أحكام وآداب متفرقة

* حكم استخدام آنية الذهب والفضة.
* حكم الانتفاع بجلود الميتة وعظمها وشعرها.
* حكم السمن الذى ماتت فيه فأرة.
* أكل السمك المملح.
* اللحوم المستوردة.
* طعام اليهود والنصارى.
* حكم المضطر.
* أكل الحيّـات والأفاعى والحشرات.
* أكل الطيـور.
* المحلل والمحرم من البهائم.
* حكم الجلالة.
* حكم الأكل والشرب ماشياً وقائماً.
* شروط الذكاة الشرعية.
* آداب التذكية.
* مكروهات التذكية.
* تجنب لعـاب الكلب.



أحكام وآداب متفرقة

يجب على المسلم أن يتحرز من كثير من البدع التى انتشرت فى هذا الزمان، مثل أن يكون للرجل طعام خاص به، وآنية خاصة به لقول السيدة عائشة رضى الله عنها: «كنت أشرب من الإناء فيأخذه رسول الله ﷺ فيشرب منه فيضع فاه فى موضع فىّ»، وإذا كان له طعام خاص به فهو يأكل بشهوة نفسه بينما المؤمن كما قال ﷺ: «**المؤمن يأكل بشهوة عياله**».

وينبغى له أيضاً أن يتحرّز من الأكل وحده لما ورد: «**شر الناس من أكل وحده وضرب عبده ومنع رفده**».

إلا أن يكون معذوراً فى ذلك بسبب حِمية أو مرض أو صوم أو غير ذلك من الأعذار الشرعية.

حكم استخدام آنية الذهب والفضة

يحرم على المسلم استعمال أوانى الذهب والفضة، وكذا مفارش الحرير الخالص وذلك لقوله ﷺ: «**إن الذى يأكل ويشرب فى آنية الذهب والفضة إنما يجرجر فى بطنه نار جهنم**»[1].

(١) رواه مسلم عن أم سلمة رضى الله عنها، والجرجرة صوت وقوع الماء فى الجوف.

وكذلك ما رواه البخارى عن حذيفة قال: «نهانا رسول الله ﷺ أن نشرب فى آنية الذهب والفضة وأن نأكل فيها، وعن لبس الحرير والديباج وأن نجلس عليه، وقال: «هو لهم (أى الكفار) فى الدنيا ولنا فى الآخرة».

حكم الانتفاع بجلود الميتة وعظمها وشعرها

إن تحريم الميتة يعنى تحريم أكلها، أما الانتفاع بجلدها أو قرونها أو عظمها أو شعرها فلا بأس به بل هو أمر مطلوب، لأنه مال يمكن الاستفادة منه فلا تجوز إضاعته. فعن ابن عباس قال: تصدّق على مولاة لميمونة -أم المؤمنين- بشاة فماتت، فمر بها رسول الله ﷺ فقال: «**هلا أخذتم إهابها** (جلدها) **فدبغتموه فانتفعتم به**»؟ فقالوا: إنها ميتة! فقال رسول الله ﷺ: «**إنما حرّم أكلها**»[2]، وقد ذهب بعض الأئمة إلى أن الحلّ يشمل كل أنواع الجلد استناداً إلى قوله ﷺ: «**إذا دبغ الإهاب فقد طهر**»[3]، فعلى هذا الحديث يعلّق الدكتور يوسف القرضاوى فيقول: «وهو عام يشمل كل جلد ولو كان جلد كلب أو خنزير، وبذلك قال أهل الظاهر، وحكى عن أبى يوسف صاحب أبى حنيفة، ورجّحه الشوكانى»[4].

---

(٢) رواه الجماعة إلا ابن ماجه.

(٣) رواه مسلم.

(٤) الحلال والحرام ص ٥٢.

حكم السمن الذى ماتت فيه فأرة

إذا كان السمن جامداً وكذا كل ما شابهه كعسل ونحوه ووقعت فيه فأرة فماتت، طرحت وما حولها منه إذا تحققنا أن شيئاً من أجزائها لم يصل إلى غير ذلك منه، وأما إذا كان مائعاً فإنه يلقى كله وذلك لما رواه البخارى عن ميمونة أنه سئل ﷺ عن سمن وقعت فيه فأرة فقال: «**ألقوها وما حولها فاطرحوه وكلوا سمنكم**».

أكل السمك المملح

ما حكم الدين فى أكل السمك المملح كالسردين، والفسيخ، والرنجة، والملوحة وغيرها؟.

كل هذه الأنواع طاهرة، ويحلّ أكلها مالم يكن فيه ضرر فإنه يحرم لضرره بالصحة حينئذ وقد نقل الشيخ السيد سابق عن الشيخ الدرديرى (وهو من شيوخ المالكية) قوله: «الذى أدين الله به أن الفسيخ طاهر لأنه لا يملح ولا يرضخ إلا بعد الموت، والدم المسفوح لا يحكم بنجاسته إلا بعد خروجه، وبعد موت السمك إن وجد فيه دم يكون كالباقى فى العروق بعد الذكاة الشرعية، فالرطوبات الخارجة منه بعد ذلك طاهرة لاشك

فـى ذلـك»[٥]. وعقّب الشـيخ السـيد سابق على ذلك قائلاً: وإلى هذا ذهب الأحناف والحنابلة وبعض علماء المالكية.

اللحوم المستوردة

ما حكم أكل اللحوم المستوردة والمعلّبات؟

اللحـوم المستوردة من خارج البـلاد الإسلامية، إذا كانت من بلاد أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى فهى حلال لقول الله عز وجل: **﴿وطعام الذين أوتوا الكتاب حلّ لكم، وطعامكم حل لهم﴾**[٥]، وذلك بشرطين:

١- أن تكون من اللحوم التى أحلّها الله.

٢- أن تكون قد ذبحت ذبحاً شرعياً.

فإن لم يتوفر فيـها هذان الشرطان بأن كانت من اللحوم المحرّمة مثل الخنزير أو كانت ذكاتها غير شرعية فإنها فى هذه الحالة تكون محظورة لا يحل أكلها، أما الدول الكافرة فلا يحل أكل لحومها إلا إذا تولىّ ذلك جماعة من المسلمين.

---

(٥) فقه السنة (الجزء الثالث) ص ٢٤٨.

(٥) سورة المائدة: الآية ٥.

طعام اليهود والنصارى

ويجدر بنا أن نشير إلى أن كلمة (طعام الذين أوتوا الكتاب) كلمة عامة تشمل كل طعام لهم: ذبائحهم وحبوبهم وغيرها، فكل ذلك حلال لنا، مالم يكن محرّماً لعينه، كالميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير، فهذه لا يجوز أكلها بالإجماع سواء أكانت طعام كتابى أو مسلم.

وقد ذهب الدكتور يوسف القرضاوى إلى قاعدة عظيمة فى هذا الأمر فقال: «قاعدة: ماغاب عنا لا نسأل عنه، وليس على المسلم أن يسأل عما غاب عنه: كيف كانت تذكيته؟ وهل استوفت شروطها أم لا؟ وهل ذكر اسم الله على الذبيحة أم لم يذكر؟ بل كل ما غاب عنّا مما ذكّاه مسلم -ولو جاهلاً أو فاسقاً- أو كتابى فحلال أكله.

وقد ذكرنا من قبل حديث البخارى: أن قوماً سألوا النبى ﷺ فقالوا: إن قوماً يأتوننا باللحم لا ندرى أذكروا اسم الله عليه أم لا؟ فقال ﷺ: **«سمّوا الله عليه أنتم وكلوا»**.

وقال العلماء فى هذا الحديث: هذا دليل على أن الأفعال والتصرفات تحمل على حال الصحة والسلامة، حتى يقوم دليل على الفساد والبطلان»[٦].

(٦) الحلال والحرام ص ٦٤.

حكم المضطر

للمضطر أن يأكل من الميتة ولحم الخنزير وما لا يحلّ من الحيوانات التى لا تؤكل وغيرها مما حرّمه الله، محافظة على الحياة وصيانة للنفس من الموت، والمقصود بالإباحة هنا وجوب الأكل لقوله تعالى: **﴿ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً﴾**(٧). وحدّ الضرورة أن يبقى يوماً وليلة لا يجد فيهما ما يأكل أو يشرب، ولو كان مملوكاً للغير، فإن كان مضطراً ووجد طعاماً مملوكاً للغير فله أن يأكل منه ولو لم يأذن صاحبه به. غير أن المضطر لا يتناول من الميتة إلا القدر الذى يحفظ به حياته ويقيم أوده.

أكل الحيّات والأفاعى والحشرات

يحكى صاحب الفقه الواضح عن مالك وابن أبى ليلى والأوزاعى جواز أكل الحيّات والأفاعى والعقارب والفأر والقنفد والضفدع إذا ذكّيت وحجتهم فى ذلك قول ابن عباس وأبى الدرداء: ما أحلّ الله فهو حلال، وما حرّم فهو حرام، وما سكت عنه فهو عفو، وقول عائشة فى الفأرة: ما هى بحرام، وقرأت «قل لا أجد فيما أوحى إلىّ محرّماً»(٨)، وإن كان الشافعى

(٧) سورة النساء: الآية ٢٩.
(٨) الفقه الواضح (الجزء الثانى) ص ٣٩٦.

وأبى حنيفة، وابن شهاب وعروة من علماء المدينة لا يجيزون أكل كل شىء من خشاش الأرض وهوامّها مثل الحيّات والأوزاغ والفأر وما أشبهه وكل ما يجوز قتله فلا يجوز عند هؤلاء أكله ولا تعمل الذكاة عندهم فيه ويستندون إلى قوله ﷺ: **«خمس من الدواب كلهن فواسق يقتلن فى الحرم: الغراب والحدأة والعقرب والفأر والكلب العقور»**[٩].

أكل الطيور

ما أنواع الطيور التى يحلّ أكلها؟ وما الأنواع التى لا يحل أكلها؟.

الطيور التى يجوز أكلها كثيرة: كالحمام والدجاج والبط والأوز والسمان والقنبر والزرزور والقطا والكركى والكروان والبلبل، وما إلى ذلك، ويحرم أكل كل ذى ظفر يصطاد به، كالصقر والنسر والعقاب والباز والشاهين ونحو ذلك وذلك لما روى عن ابن عباس قال:

«نهى رسول الله ﷺ عن كل ذى ناب من السباع وكل ذى مخلب من الطير».

---

(٩) رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى عن عائشة رضى الله عنها.

المحلل والمحرّم من البهائم

يجوز أكل جميع أنواع البهائم كالإبل والبقر والجواميس والضأن والماعز والظبى وبقر الوحش والأرنب وما إلى ذلك كالحمر الوحشية وغيرها.

ويحرم أكل كل ذى ناب يسطو به على غيره من سباع البهائم: كالأسد والنمر والذئب والدب والفيل والقرد والفهر والنمس والكلب والهر (القط) وذلك لما يرويه مالك فى الموطأ عن أبى هريرة عن النبى ﷺ: «**أكل كل ذى ناب من السباع حرام**».

وكذلك يحرم أكل الحمر الأهلية والبغال لما ورد عن جابر رضى الله عنه قال: «نهانا النبى ﷺ يوم خيبر عن البغال والحمير ولم ينهنا عن الخيل».

حكم الجلالة

والجلاّلة هى التى تأكل العَذرة من الإبل والبقر والغنم والدجاج والأوز وغيره حتى يتغيّر ريحها وقد ورد النهى عن ركوبها وأكل لحمها وشرب لبنها، وتناول بيضها إذا تغيّر ريحها لما ورد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «**نهى رسول الله ﷺ**

عن شرب لبن الجلالة[10]، وفى رواية: **«نهى عن ركوب الجلالة»**[11].

وذلك إلا إذا حبست بعيدة عن العَذرة وعلفت طاهراً فطاب لحمها، وتزول الكراهة بحبسها أربعين يوماً فى الإبل، وثلاثين يوماً فى البقر، وسبعة فى الشّياه، وثلاثة فى الدجاج.

حكم الأكل والشرب ماشياً وقائماً

يباح للمسلم أن يأكل ويشرب قاعداً وقائماً وماشياً، ويكره له أن يأكل متّكأ أو مضطجعاً، أو مستلقياً على ظهره، أو على بطنه، إلا إذا كان مضطراً إلى ذلك كأن يكون مريضاً أو نحوه وذلك لما ورد فى الصحيحين من حديث ابن عباس رضى الله عنهما: **«أن النبى ﷺ شرب من زمزم من دلو منها وهو قائم»**.

وفى البخارى عن علىّ أنه: «أتى بماء فشرب ثم توضأ ثم قام فشرب فضله وهو قائم ثم قال: «إن ناساً يكرهون الشرب قائماً وإن النبى ﷺ صنع مثل ما صنعت» وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: **«رأيت النبى ﷺ يشرب قائماً**

(١٠) رواه الخمسة إلا ابن ماجه.
(١١) رواه أبو داود.

وقاعــداً»[١٢]، وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: «**كنا نأكل على عهد النبى ﷺ ونحن نمشى، ونشرب ونحن قيام**»[١٣].

شروط الذكاة الشرعية

والذبح لكى يكون صحيحاً لابد أن تتوفر فيه الشروط الآتية:

١ – أن يذبح الحيوان أو الطائر بآلة حادة مما ينهر الدم ويقطع الأوداج ولو كان حجراً أو خشباً.

٢ – أن يكون فى الحلق واللّبــة (النحــر) وأكمل الذبح أن يقطـع «الحلقـوم والمرىء» –وهـو مجرى الطعـام والشراب من الحلق– والودجان وهما عرقان غليظان فى جانبى ثغرة النحر.

٣ – ألا يذكر عليها اسم غير اسم الله عز وجل لقوله سبحانه: ﴿**ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق**﴾[١٤].

٤ – أن يذكر اسم الله على الذبيحة لقوله تعالى: ﴿**فكلوا مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين**﴾[١٥].

---

(١٢) رواه الترمذى.
(١٣) رواه أحمد وابن ماجه والترمذى.
(١٤) سـورة الأنعام: الآية ١٢١.
(١٥) سـورة الأنعام: الآية ١١٨.

ويجوز الذبح بعد ذلك متى تحققت هذه الشروط من الرجل والمرأة حتى لو كانت حائضاً، والمسلم والكتابى مادام الذابح عاقلاً، والذى يفقد أهلية الذبح هو السكران أو المجنون أو الصبى غير المميز فضلاً عن المشرك من عبدة الأوثان والزنديق والمرتد عن الإسلام.

ضرورات فى التذكية

ويجوز إنهار الدم من أى موضع إذا تعذر الذبح لعذر ضرورى كأن يتردّى الحيوان فى بئر من جهة رأسه أو يندّ ويتمرد على طبيعته المستأنسة فهنا يعامل معاملة الصيد، ويكفى أن يجرح بمحدد فى أى موضع مستطاع منه. وكذلك إذا خرج الجنين من بطن أمه وفيه حياة مستقرة وجب أن يذكى.

فإن ذكيّت أمه وهو فى بطنها فذكاته ذكاة أمه إن خرج ميتاً أو به رمق لقول رسول الله ﷺ فى الجنين: «**ذكاته ذكاة أمه**»[١٦]، وكذلك إذا ذبح الحيوان وفيه حياة أثناء الذبح -بحركة اليد أو الرجل أو الذنب- حلّ أكله ولو لم تكن هذه الحياة مستقرة يعيش الحيوان بمثلها.

---

(١٦) رواه أحمد وابن ماجه، وأبو داود، والترمذى والدارقطنى عن أبى سعيد رضى الله عنه.

آداب التذكية

١- يستحب حد الشفرة قبل الذبح بعيداً عن الحيوان الذى يراد ذبحه لئلا يتألم من النظر إليها.

٢- يستحب أن تذبح الشاة أو الطائر أو غيرها بعيداً عن الأخرى حتى لا تنزعج بما تراه، رفقاً بها.

٣- يستحب أن يساق الحيوان إلى المذبح برفق، ويضجع برفق، ويعرض عليه الماء قبل الذبح، ونحو ذلك مما يريح الحيوان، ويسكّن روعه.

٤- يستحب أن تنحر الإبل معقولة وهى قائمة والنحر قطع العرق أسفل العنق.

ويستحب فى البقر والغنم الذبح وهى مضجعة لا قائمة.

٥- يستحب أن توجه الذبيحة إلى القبلة، كما يستحب أن يتوجه الذابح بوجهه إلى القبلة.

٦- يستحب أن لا يكسر عنق الحيوان أثناء الذبح، وألا يسلخ جلدها قبل أن تبرد.

مكروهات التذكية

١- يكره فى التذكية ترك سنة من السنن المتقدمة.

٢- يكره فى الذبح أو النحر فصل رأس الحيوان عن جسمه كراهة شديدة، وإنما يفصل الرأس بعد أن تسكن حركة الحيوان تماماً.

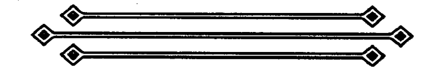
٣- يكره جداً الذبح من القفا، إلا فى حال الضرورة.

تجنب لعاب الكلب

روى مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب**».

وقد برهنت كشوف عصرنا على صدق ما دلّنا عليه هذا الحديث فقد قال عن هذا الدكتور محمد سعيد السيوطى فى كتابه (معجزات فى الطب) ص ٩٣: «وفى ذلك إشارة إلى أن جرثومة داء الكلب، لا تستأصل إلا بالتربة المسماة Humus والتى هى أحد عناصر البنسلين، وكان عليه السلام يداوى الجراحات بالريق، وكشف الطب الحديث أن ريق الإنسان يحوى من الفيتامينات نحو مائة ضعف ما يوجد فى غيره».

ولذلك فيجب عدم مداعبة الكلاب، وتعويد الأطفال التوقى منها، فلا تترك تلعق أيديهم، ولا يجوز إبقاء الكلاب بمحال نزهة الأطفال وميادين رياضتهم ويجب ألا تطعم الكلاب فى الأوانى المعدّة لأكل الناس وأن لا يسمح لها بدخول متاجر المأكولات والأسواق العامة أو المطاعم. وعلى وجه عام يجب إبعادها عن كل ما له صلة بمآكل الإنسان ومشربه لحماية الإنسان من الديدان الشريطية التى ثبت أن جميع أجناس الكلاب حتى أصغرها حجماً لا تسلم من الإصابة بها.



البَـابُ السَّابِعْ

الورع

* فضل المطعم الحلال.
* أساس العبادة الورع.
* منزلة الورع.
* صور من ورع السلف الصالح.
* آثار ترك الورع.
* مكانة الورع فى الدار الآخرة.
* درجات الورع.
* مواهب أهل الورع.



الورع

فضل المطعم الحلال

لعل الكثير من الناس يسأل عن سرّ عناية الإسلام البالغة بتحرّى الحلال فى المطعم والمشرب والملبس وغيره حتى جعل الإسلام هذا العمل فريضة وذلك فى قوله ﷺ: **«طلب الحلال فريضة على كل مسلم»**(١).

فنجيبه بأن ذلك يرجع إلى أن أساس قبول الأعمال عند الله يرجع فى المقام الأول إلى اللقمة الحلال ولذلك قال ﷺ: **«إن لله ملكاً على بيت المقدس ينادى كل ليلة من أكل حراماً لم يقبل منه صرف ولا عدل»**(٢)، فقيل الصرف النافلة، والعدل الفريضة. وقال ﷺ: **«من اشترى ثوباً بعشرة دراهم وفى ثمنه درهم حرام لم يقبل الله صلاته مادام عليه منه شىء»**(٣)، وقال ﷺ: **«كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به»**(٤).

---

(١) رواه مسلم عن ابن مسعود والطبرانى فى الأوسط من حديث أنس.
(٢) رواه الديلمى فى مسند الفردوس من حديث ابن مسعود
(٣) رواه أحمد من حديث ابن عمر رضى الله عنه.
(٤) رواه الترمذى من حديث كعب بن عجزة رضى الله عنه.

وكذلك لأن لقمة الحرام تطفىء نور القلب فقد قيل: من أكل الشبهة أربعين يوماً أظلم قلبه وهو تأويل قوله تعالى: **﴿كلاّ بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾**(٥)، وأعراض ذلك الإعراض عن ذكر الله عز وجل، والتصام عند سماع آيات كتاب الله، والتكاسل عند القيام للصلاة، والتباعد عن مجالس العلم النافع، والتثاقل عند القيام بأى عمل من أعمال البر، وفى ذلك يقول سهل رضى الله عنه: من أكل الحِرام عصت جوارحه، شاء أم أبى، علم أو لم يعلم، ومن كانت طُعمته حلالاً أطاعته جوارحه، ووفّقت للخيرات ولذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما: لا يقبل الله صلاة امرىء فى جوفه حرام، وقال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما: لو صلّيتم حتى تكونوا كالحنايا، وصمتم حتى تكونوا كالأوتار، لم يقبل ذلك منكم إلا بورع حاجز.

أساس العبادة الورع

وأما من أراد الإقبال على الله، والفتح من الله، والمداومة على طاعة الله فلن يصل إلى ذلك إلا بالورع عمّا حرّمه الله ولذلك قال ﷺ: **«العبادة عشرة أجزاء تسعة منها فى طلب**

---

(٥) سورة المطففون: الآية ١٤.

الحــلال»[6]، وقال أيضاً: **«خير دينكم الورع»** وحذّر من الذى لا يتحرّى الحلال فى جمع ماله، ويدّعى أنه يذكّيه بالإنفاق منه فى وجوه الخير فقال ﷺ: **«من أصاب مالاً من مأثم فوصل به رحماً أو تصدّق به أو أنفقه فى سبيل الله جمع الله ذلك جميعاً ثم قذفه فى النار»**[7]، وقال أيضاً: **«من اكتسب مالاً من حرام فإن تصـدّق به لم يقبــل منــه، وإن تركه وراءه كان زاده إلى النــــار»**[8]. ولذلك ورد أن الصديق رضى الله عنــه شرب لبنـاً من كسب عبده، ثم سأل عبده، فقال تكهّنت لقوم فأعطونى، فأدخل أصابعه فى فيه وجعل يقىء حتى ظننت أن نفسه ستخرج ثم قال: اللهم إنى أعتذر إليك مما حملت العروق وخالط الأمعاء، ولما أخبر ﷺ بذلك قال: أو ما علمتم أن الصديق لا يدخل جوفه إلا طيبـاً؟»[9]. وكذلك شرب عمر رضى الله عنه من لبن إبل الصدقة غلطاً، فأدخل إصبعه وتقيّـأ.

هذه العبادة التى يغفل عنها أكثر الناس وقد نبّهت إليـها السيـدة عائشة رضى الله عنها فقالت: إنكم لتغفلون عن أفضل العبـــادة وهــو الورع وأشــار إلى ذلك إبراهيـم بن أدهم فقــال: ما أدرك من أدرك إلا من كان يعقــل ما يدخــل جوفــه. وقال

---

(٦) رواه الديلمى من حديث أنس رضى الله عنه.

(٧) رواه أبو داود من رواية القاسم بن مخيمرة مرسلاً.

(٨) أخرجه أحمد من حديث ابن مسعود رضى الله عنه.

(٩) رواه البخارى من حديث عائشة رضى الله عنها.

فى ذلك سهل التسترى أيضاً: من أحب أن يكاشف بآيات الصديقين فلا يأكل إلا حلالاً، ولا يعمل إلا فى سنة أو ضرورة.

وقد روى أن بعض الصالحين دفع طعاماً إلى بعض الأبدال فلم يأكل، فسأله عن ذلك فقال نحن لا نأكل إلا حلالاً، فلذلك تستقيم قلوبنا، ويدوم حالنا، ونكاشف الملكوت، ونشاهد الآخرة. ولو أكلنا مما تأكلون ثلاثة أيام، لما رجعنا إلى شىء من علم اليقين، ولذهب الخوف والمشاهدة من قلوبنا. فقال له الرجل: فإنى أصوم الدهر وأختم القرآن فى كل شهر ثلاثين مرة. فقال له البدل: هذه الشّربة التى رأيتنى شربتها من الليل، أحب إلىّ من ثلاثين ختمة فى ثلثمائة ركعة من أعمالك. وكانت شربته من لبن ظبية وحشية.

منزلة الورع

لما كان الورع هو ترك الشبهات فقد ظهرت منزلته بين العبادات الإسلامية، فإذا كان المطعم الحلال، وترك الحرام هو أساس قبول العبادات واستجابة الدعوات؛ فإن الورع وترك الشبهات هو أساس الترقى فى الدرجات الإيمانية، والمنازلات الإحسانية وهذا ما يشير إليه الحديث النبوى الشريف: **«كن ورعاً**

تكن أعبد الناس»[١٠]، والحديث الآخر الذى يقول: **«لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع ما لا بأس به مخافة مما به بأس»**[١١].

ولهذا نجد أن سلفنا الصالح رضى الله عنهم اهتموا بالورع غاية الاهتمام حتى قال الإمام أبو بكر الصديق رضى الله عنه: «كنا ندع سبعين باباً من الحلال مخافة أن نقع فى باب من الحرام». وقد أسّسوا ورعهم بالإضافة إلى ما سبق على قول الله عز وجل: **﴿كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً﴾**[١٢]، حيث رتّب الله عز وجل العمل الصالح على أكل الطيبات (الحلال) وقوله سبحانه وتعالى: **﴿ أفمن أسّس بنيانه على تقوى من الله﴾**[١٣]. واستعانوا على ذلك بقوله ﷺ: **«دع ما يريبك إلى ما يريبك»**[١٤]، وقد توسّعوا فى هذا المجال حتى أنهم أدخلوا الورع فى كل شىء ولم يقصروه على التورّع فى المطعم فقط، فهناك ورع فى المنطق، وورع فى المناصب والرياسة، وورع فى حركات الظواهر، وورع فى خواطر السرائر وأسّسوا ذلك على قوله ﷺ: **«من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»**[١٥].

---

(١٠) رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه.
(١١) رواه ابن ماجه.
(١٢) سورة المؤمنون: الآية ٥١.
(١٣) سورة التوبة: الآية ١٠٩.
(١٤) أخرجه النسائى والترمذى والحاكم من حديث الحسن بن على رضى الله عنهما.
(١٥) رواه الترمذى وابن ماجه من حديث أبى هريرة.

صور من ورع السلف الصالح

وقد بلغ سلفنا الصالح رضى الله عنهم فى الورع مبلغاً عظيماً قلّ أن يجود الزمان بمثله حتى جعلوه الأساس الذى يصلح الدين فقد دخل الحسن البصرى مكة فرأى غلاماً من أولاد على بن أبى طالب رضى الله عنه قد أسند ظهره إلى الكعبة يعظ الناس فوقف عليه الحسن وسأله ما ملاك الدين؟ فقال الورع قال فما آفة الدين؟ فقال الطمع فتعجب الحسن منه وقال مثقال ذرة من الورع السالم خير من ألف مثقال من الصوم والصلاة.

وكان إمامهم فى ذلك سيدنا رسول الله ﷺ حين أخذ الحسن رضى الله عنه تمرة من تمر الصدقة وكان صغيراً، فقال ﷺ: «**كخْ كخْ**»(١٦) أى ألقها وكذلك ما روى عنه ﷺ أنه أرق ليلة فقال له بعض نسائه أرقت يا رسول الله فقال: «**أجل وجدت تمرة فأكلتها فخشيت أن تكون من الصدقة**»(١٧). وأيضاً ما روى عن الخلفاء الراشدين ومن ذلك أن عمر رضى الله عنه وصله مسك من البحرين، فقال وددت لو أن امرأة وزنت حتى أقسمه بين المسلمين، فقالت امرأته عاتكة أنا أجيد الوزن،

---

(١٦) رواه البخارى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه.
(١٧) رواه أحمد من رواية عبد الله بن عمر رضى الله عنه.

فسكت عنها، ثم أعاد القول فأعادت الجواب، فقال لا أحببت أن تضعيه بكفة، ثم تقولين فيها أثر الغبار، فتمسحين بها عنقك، فأصيب بذلك فضلاً على المسلمين.

وكان يوزن بين يدى عمر بن عبد العزيز مسك للمسلمين، فأخذ بأنفه حتى لا تصيبه الرائحة، وقال: وهل ينتفع منه إلا بريحه؟.

أما ما ورد عن السلف الصالح فى ذلك فشىء كثير جداً لا نستطيع ذكره كله، ولكن نكتفى ببعض النماذج المضيئة فى هذا المجال.

فمن ذلك أن أخت بشر الحافى ذهبت إلى أحمد بن حنبل وقالت: إنا نغزل على سطوحنا فتمر بنا مشاعل الظاهرية ويقع الشعاع علينا أفيجوز لنا الغزل فى شعاعها فقال أحمد: من أنت عافاك الله تعالى؟.

فقالت: أخت بشر الحافى، فبكى أحمد وقال: من بيتكم يخرج الورع الصادق لا تغزلى فى شعاعها.

ومن ذلك أن ابن المبارك رجع من مرو إلى الشام فى قلم استعاره فلم يرده على صاحبه.

ومن ذلك أن أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى رهن سطلاً له عند بقال بمكة فلما أراد فكاكه أخرج البقال إليه سطلين وقال

خذ أيهما لك، فقال أحمد: أشكل علي سطلي فهو لك والدراهم لك، فقال البقال: سطلك هذا وأنا أردت أن أجربك فقال: لا آخذه ومضى وترك السطل عنده.

ومن ذلك أن ابن سيرين اشترى أربعين حبّاً سمناً، فأخرج غلامه فأرة من حبّ، فسأله من أى حبّ أخرجتها؟ فقال: لا أدرى، فصبّها كلها.

ومن أعجب ما روى فى ذلك أن أبا يزيد البسطامى رضى الله عنه اشترى بهمذان حب القرطم ففضل منه شيء فلما رجع إلى بسطام رأى فيه نملتين فرجع إلى همذان فوضع النملتين.

ويحكى أن أبا حنيفة كان لا يجلس فى ظل شجرة غريمه ويقول: فى الخبر كل قرض جرّ نفعاً فهو ربا وقيل إن أبا يزيد غسل ثوبه فى الصحراء مع صاحب له، فقال صاحبه: تعلق الثوب فى جدار الكرم (الحديقة) فقال: لا لا تغرز الوتد فى جدار الناس، فقال: نعلقه فى الشجر، فقال: لا إنه يكسر الأغصان، فقال: نبسطه على الاذخر (الحشائش) فقال: لا، إنه علف الدواب لا نستره عنها، فولى ظهره إلى الشمس والقميص على ظهره حتى جفّ جانب ثم قلبه حتى جفّ الآخر.

آثار ترك الورع

يؤدى عدم الاهتمام بدقيق الورع إلى فقدان حلاوة الطاعة فى القلب كما روى عن أبى بكر الدقاق قال: تهت فى تيه بنى إسرائيل خمسة عشر يوماً فلما وافيت الطريق استقبلنى جندى فسقانى شربة من ماء فعادت قسوتها على قلبى ثلاثين سنة. وقيل أيضاً خاطت رابعة شقاً فى قميصها فى ضوء شعلة سلطان ففقدت قلبها زماناً حتى تذكرت فشقّت قميصها فوجدت قلبها.

كما قد يؤدى إلى أكل الشبهات والإكثار من الطعام وذلك يؤدى إلى قساوة القلب، وجفاء الطبع قال سهل بن عبد الله رضى الله عنه: من لم يصحبه الورع أكل رأس الفيل ولم يشبع وقيل فى شدة ورع بشر الحافى رضى الله عنه أنه دعى إلى دعوة فوضع بين يديه طعام فجهد أن يمد يده إليه فلم تمتد ففعل ذلك ثلاث مرات فقال رجل يعرف ذلك منه إن يده لا تمتد إلى طعام فيه شبهة ما كان أغنى صاحب الدعوة أن يدعو هذا الشيخ.

والأخطر من ذلك أن ترك دقيق الورع بالنسبة لأهل المقامات قد يعرضهم للنزول من الدرجة التى وصلوا إليها لأنهم يأخذون أنفسهم بالشدة فى معاملتهم لها وذلك من باب

حسنات الأبرار سيئات المقربين ومن ذلك ما روى عن إبراهيم بن أدهم قال: بت ليلة تحت الصخرة ببيت المقدس فلما كان بعض الليل نزل ملكان فقال أحدهما لصاحبه: من ههنا؟ فقال الآخر: إبراهيم بن أدهم.

فقال: ذاك الذى حطّ الله درجة من درجاته، فقال: لم؟.

قال: لأنه اشترى بالبصرة التمر فوقعت تمرة على تمره من تمر البقال، فلم يردّها على صاحبها.

قال إبراهيم فمضيت إلى البصرة واشتريت التمر من ذلك الرجل وأوقعت تمرة على تمره ورجعت إلى بيت المقدس وبت فى الصخرة فلما كان بعض الليل إذا أنا بملكين نزلا من السماء.

فقال أحدهما للآخر: من ههنا؟ فقال الآخر: إبراهيم بن أدهم.

فقال: ذاك الذى ردّ الله مكانه، ورفعت درجته، قال: نعم.

مكانة الورع فى الدار الآخرة

أما منزلة الورع فى الدار الآخرة فقد ورد فيها كثير من منامات ومكاشفات الصالحين فمن ذلك أن سفيان الثورى

رؤى في المنام بعد موته وله جناحان يطير بهما في الجنة من شجرة إلى شجرة، فقيل له: بم نلت هذا؟ فقال: بالورع.

وكان حسّان بن أبي سنان لا ينام مضطجعاً، ولا يأكل سميناً، ولا يشرب ماءً بارداً ستين سنة فرؤى في المنام بعد موته فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: خيراً إلا أني محبوس عن الجنة بإبرة استعرتها فلم أردّها.

وكان لعبد الواحد بن زيد غلام خدمه سنين وتعبّد أربعين سنة وكان ابتداء أمره كيّالاً فلما مات رؤى في المنام فقيل له: ما فعل الله تعالى بك؟ فقال: خيراً غير أني محبوس عن الجنة وقد أخرج على من غبار القفيز (المكيال) أربعين قفيزاً.

ومر عيسى بن مريم عليه السلام بمقبرة فنادى رجلاً منها فأحياه الله تعالى فقال: من أنت؟.

فقال: كنت حمّالاً أنقل للناس فنقلت يوماً لإنسان حطباً فكسرت منه خلالاً تخلّلت به فأنا مطالب به منذ وقت.

وهكذا يتضح لنا المنزلة الدقيقة للورع بين العبادات الإسلامية حتى نحرص على مراعاته في كل أحوالنا؛ بل ولا نحيد عنه في كل أنفاسنا، ولا تعبأ بوعورة الطريق مع قلة السالكين، ولا تغتر بظاهر الشهوات مع كثرة الهالكين فقد قال الله

عز وجل: ﴿ **إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم**﴾[18].

درجات الورع

للورع أربع درجات:

الدرجة الأولى: ترك المحرّمات: واجتناب المعاصي والمخالفات والتي بارتكابها يقع المرء في الفسوق والعصيان، وبسببها يستوجب عذاب النار، وتسقط عدالته، وتزول مروءته، والمحرّمات هي كل ما حرّمته الشريعة المطهرة، ويعاقب الله عز وجل على فعله، وتحاسب الشريعة على عمله. وهو ورع العدول من المؤمنين.

الدرجة الثانية: اجتناب الشبهات: وهي الأمور المشتبه فيها، والتي لم يظهر أمرها واضحاً مثل الحلال البيّن الذى حكم الدين بحلّه، ولا مثل الحرام البيّن الذى حكم الشرع بحرمته، فهي تقع بين الحلال والحرام، وتخفى على كثير من المسلمين وإليها الإشارة بالحديث الشريف: «**الحلال بيّن والحرام بيّن، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لعرضه ودينه، ومن وقع فى الشبهات وقع**

(١٨) سورة ص: الآية ٢٤.

في الحرام كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله تعالى في أرضه محارمه»(١٩) .

وهذه الأمور يقع الخلاف بين علماء المسلمين في حكمها فمنهم من يحلّ، ومنهم من يحرّم، وقد كان كثير من السلف الصالح يتورع عن فعل هذه الأشياء التي اختلف فيها خوفاً من مظنّة الوقوع في الإثم وفي ذلك يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: كنا ندع تسعة أعشار الحلال مخافة أن نقع في الحرام وحكى عن ابن سيرين أنه ترك لشريك له أربعة آلاف درهم، لأنه حاك في قلبه شيء مع اتفاق العلماء على أنه لا بأس به.

وقد ظهر في هذا العصر صور كثيرة لهذه الشبهات ذكر معظمها الشيخ محمد على سلامة رضى الله عنه في كتابه (قطرات من بحار المعرفة) ومنها على سبيل المثال: «النبيذ، قبلة الرجل لزوجته وهو صائم، سرقة الإبن من مال أبيه أو أمه، شهادات الاستثمار (أ، ب)، فوائد البنوك، التأمين على الحياة والتأمين على الكوارث، ثمن الكلب، العمولة أو السمسرة، بول وروث الحيوانات والطيور التي يؤكل لحمها، لبس جلود السباع

---

(١٩) رواه أحمد والبخارى ومسلم عن النعمان بن بشير رضى الله عنه.

والنمور ونحـوها من الوحوش، بيع اللبن فى الضرع والسـمك فى المـاء والجنين فى بطن أمـه، والثمار قبـل ظهور صلاحها، ما لا يعلم الإنسان أصل ملكيته، بيع التورية (وهو أن يبيع إنسان لآخر شيئاً ما وعند التسليم يسلمه شيئاً آخر مشابها له ويقول له كنت أقصد بالبيع هذا الشىء) وبيع العيّنة (وهو أن يبيع تاجر سلعة للمشترى بعشرة جنيهات في ذمته يدفعها له بعد ستة أشهر من تاريخ البيع، وقبل انتهـاء الأجل اشتراها البائع منه بستة جنيهات مثلاً ودفعها له فوراً، ويتبقى أربعة جنيهات فى ذمّته يدفعـهـا إليـه عند حلول الأجل)، بيع شىء مخلوط بشىء محرّم»[٢٠].

كل هذه الأشياء وغيرها من الأشياء التى يتفق العلماء على حكمـهـا، واختلفوا فى حلّها وتحريمهـا، يتورع المؤمن الطالب لرضوان الله عز وجل عن إتيانها؛ وإن كان لم يثبت تحريمهـا، وهذا ورع الصالحين رضى الله عنهم.

الدرجة الثالثـة: اجتنـاب المبـاحات خـوفاً من الوقـوع فى المحذورات: والورع هنا يكون فى شىء أصله حلال، ولكنه يتورع عنه خوفاً أن يجرّه إلى معصية أو إثم، ومن ذلك الإقلال من الأكل، واستعمال الزينة للمتعزب، خوفاً من تحرك دواعى

(٢٠) قطرات من بحار المعرفة ص ٥٤ وما بعدها.

الشهوة عنده، ومن ذلك أيضاً الامتناع عن النظر إلى أثاث ورياش ودور الأغنياء، حتى لا يتهيج على العبد الحرص، وتدعوه نفسه إلى طلب مثله، وربما لا يستطيع الوصول إلى ذلك إلا بارتكاب ما لا يحلّ فى تحصيله وأيضاً الامتناع عن بعض اللهو المباح خوفاً من الوقوع فى الغفلة عن الله عز وجل، فكل هذه الأشياء مباحة، ولا حرمة فى فعلها، ولكن الذى يتركها إنما يدفعه لذلك خوفا من أن تجرّه إلى ما لا يجوز فى حقّه ومما روى فى ذلك أن عمر رضى الله عنه لما ولى الخلافة كانت له زوجة يحبها فطلقها خيفة أن تشير عليه بشفاعة فى باطل، فيعطيها ويطلب رضاها، وهذا كله من باب قوله ﷺ: «**لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع ما لا بأس به مخافة مما به بأس**»[٢١].

ومن هنا قالوا لمن أراد الوصول إلى درجة المتقين: لابد من ترك فضول المنام لاغتنام بركات القيام، ولابد من ترك فضول الطعام لتحل عليه بركات الصيام، ولابد من ترك فضول الكلام اشتغالاً بذكر الملك العلام ليتهنى بالإكرام والإنعام ويدخل فى معية القوم الكرام، جعلنا الله بفضله معهم فى الجنة فى دار السلام.

الدرجة الرابعة: وهو ورع الصديقين: وهم الذين يتورعون عن الدخول فى شيء أو تناول شيء لحظّ فى أنفسهم أو لشهوة

(٢١) رواه ابن ماجه.

بداخلهم، بل كل شيء يأخذونه من الله ويتناولونه بالله، ويطلبون به رضا حضرة الله.

فالحلال عندهم كل ما لا تتقدم فى أسبابه معصية، ولا يستعان به علي معصية، ولا يقصد منه فى الحال والمآل قضاء وطر، بل يتناول لله تعالى فقط، وللتقوّى على عبادته، واستبقاء الحياة لأجله، وهؤلاء هم الذين يرون كل ما ليس لله حراماً، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ **قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون**﴾[٢٢]. وهذه رتبة الموحدين المتجرّدين عن حظوظ أنفسهم، المنفردين لله تعالى بالقصد.

وهؤلاء القوم لا يعملون عملاً ولو مباحاً إلا إذا استحضروا فيه نية طيبة لله عز وجل، ويتورعون عن القيام بأى عمل لا يسبقه نية لله فى فعله، ومن ذلك ما روى عن يحيى بن كثير أنه شرب الدواء، فقالت له امرأته لو تمشيت في الدار قليلاً حتى يعمل الدواء؟ فقال: هذه مشية لا أعرفها، وأنا أحاسب نفسى منذ ثلاثين سنة، فكأنه لم تحضره نية فى هذه المشية تتعلق بالدين، فلم يجز الإقدام عليها.

وعن السرى رحمه الله أنه قال: انتهيت إلى حشيش فى جبل، وماء يخرج منه، فتناولت من الحشيش، وشربت

(٢٢) سورة الأنعام: الآية ٩١.

من الماء، وقلت فى نفسى، إن كنت قد أكلت يوماً حلالاً طيباً فهو هذا اليوم، فهتف بى هاتف: إن القوة التى أوصلتك إلى هذا الموضع من أين هى؟ فرجعت وندمت.

ومن هذا ما روى عن ذى النون المصرى أنه كان جائعاً محبوساً، فبعثت إليه امرأة صالحة طعاماً حلالاً على يد السجان فلم يأكل، ثم اعتذر وقال: جاءنى على طبق ظالم، يعنى أن القوة التى وصّلت الطعام إلىّ لم تكن طيبة. وهذه الغاية القصوى فى الورع.

وهكذا تتفاوت المنازل فى الآخرة بحسب تفاوت هذه الدرجات فى الورع فإذا احتطت فلنفسك، وإذا ترخّصت فعلى نفسك.

مواهب أهل الورع

إذا أراد الله عز وجل أن يرتقى بعبد إلى المقامات العلية، وفقه لجهاد نفسه لأنها أشد أعدائه، وجهادها هو الجهاد الأكبر، ولما كان أعظم شهوة تتسلط بها النفس على المرء هى شهوة البطن، وشهوة الفرج وشهوة البطن هى أعظم هذه الشهوات جميعاً لأن امتلاء المعدة بالطعام هو الذى يؤدى إلى فضول النظر والكلام والمشى والجماع وغير ذلك من أنواع الحركات المؤذية،

كانت عناية الشريعة بتجنّب الحرام المحقّق أولاً، ثم بالورع في الشبهات المظنونة ثانياً، ثم بعدم ملء البطن بالطعام والشراب ثالثاً، ثم بمراعاة النوايا الصالحة قبل كل عمل رابعاً، حتى يترقى العبد في المقامات السامية والمنازل العالية، والأحوال الراقية عند الله عز وجل.

ومن هنا نجد عناية الصالحين بهذا الأصل الأعظم من الجهاد يحدوهم إلى ذلك قوله ﷺ: «**بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه**» أى يتناول من الطعام ما به تنشط الجوارح إلى الطاعات، ويتفرغ القلب إلى المناجاة، ويتهيء اللسان للتلاوة والذكر، والعين للسهر، ولذلك قال إبراهيم بن أدهم رضى الله عنه: للقمة تتركها من عشائك مجاهدة لنفسك خير لك من قيام ليلة، وقال أيضاً: أطب مطعمك ولا تبال ما فاتك من قيام الليل وصيام النهار.

فإذا أحكم العبد هذا الأساس وتحرّى الورع التام فى مطعمه ومشربه وملبسه أراه الله تعالى من الآيات والبشريات ما به تقرّ عينه، ويطمئن قلبه. وذلك مثل الحارث المحاسبى رضى الله عنه الذى مات أبوه وترك ثلاثمائة ألف درهم فما أخذ منها شيئاً تورّعاً وقال: إن أبى كان يقول بالقدر وقال رسول الله ﷺ: «**لا يتوارث أهل ملتين**» فأكرمه الله عز وجل ببركة هذا الورع

فكان لا يمد يده إلى طعام فيه شبهة إلا وضرب عرق على إصبعه، فيعلم أن هذا الطعام به شبهة فلا يأكله.

ولذا لما اختبر رجل أبا العباس المرسى فدعاه إلى طعام، وقدّم له دجاجة مخنوقة، نظر إليها ثم انتفض وقام وهو يقول: إذا كان الحارث المحاسبى كان له عرق ينفض، فأنا كلى عروق تنفض.

وهذا ابن القاسم تلميذ الإمام مالك رضى الله عنه ترك له أبوه مالاً كثيراً فأبى أن يأخذه وقال: إن أبى كان تاجراً، وكان لا يحسن العلم فربما دخل عليه رباً وهو لا يشعر، أكرمه الله عز وجل بسبب ذلك، بأن جعل على يديه حفظ مذهب الإمام مالك ونشره، حتى أنه لا ينسب إلى غيره من المسائل فى المذهب إلا أقل القليل وبالجملة فإن من يتمسك بهذا الأصل يفيض الله عز وجل عليه من عنده كرامات كثيرة منها:

١ – أن يحفظ عليه طعامه وشرابه ولباسه بعلامات يلقيها الله تعالى له إما فى نفس الشيء كأبى يزيد البسطامى مادامت أمه حاملة به لا تمتد يدها إلى طعام حرام. ومنهم من ينادى ويقال له: تورّع ومنهم من يأخذه الغثيان، ومنهم من يصير الطعام أمامه رصاصاً، ومنهم من يرى عليه سواداً، ومنهم من يراه خنزيراً، ومنهم من يشم منه رائحة كريهة، إلى غيرها من العلامات التى خص الله بها أولياءه وأصفياءه.

٢- أن يكرمه الله عز وجل بالميراث النبوى فى تكثير الطعام فيشبع من الطعام القليل الرهط الكثير كما حكى عن بعضهم أنه جاءه إخوان وكان عنده ما يقوم برجل واحد خاصة فكسر الخبز وغطّاه بالمنديل وجعل الإخوان يأكلون من تحت المنديل حتى أكلوا عن آخرهم وبقى الخبز كما كان والأخبار فى هذا الباب كثيرة.

٣- ومن كرامات هذا المقام أيضاً أن ينقلب اللون الواحد الذى فى الإناء ألواناً من الطعام فى حاسة الآكل إن اشتهاه بعض الحاضرين.

٤- ومن كرامات هذا المقام أيضاً يأتى لصاحب هذا المقام الجن أو الملك بغذائه من طعامه وشرابه ولباسه.

٥- ومن مواهب هذا المقام أيضاً أن يتحول له الماء الزعاف والأجاج عذباً فراتاً.

٦- ومن منن هذا المقام أيضاً أن يأكل صاحبه طعاماً، وله أخ فى الله عز وجل غائباً، فيشبع الأخ الغائب فى موضعه، ويجد ذلك الطعام بعينه وكأنه أكله.

٧- وأعظم منازل هذا المقام أن يرتقى إلى الغذاء الروحانى الذى به بقاء النفس، ويغنى عن هذا الغذاء الجسمانى، فلا يزال من العالم الأدنى يرتقى فى أطوار العالم أغذية وحياة حتى ينتهى

إلى الغذاء الأول الذى هو غذاء الأغذية وهى الذات المطلقة فيتحقق بالإرث المحمدى «أبيت عند ربى فيطعمنى ويسقينى».

ووراء ما ذكرناه أموراً غريبة، وأحوالاً عجيبة تحدث من الله عز وجل لأهل الورع، أو على أيدى أهل الورع أضربنا عمد ذكرها لعلو شأنها، وسمّو إدراكها لغير أهلها، وفيما ذكرناه كفاية للمستبصر، وزاداً للمقصّر، وقد اقتصدنا فى ذكر الأمثلة من حكايات الصالحين حتى لا يطول البحث فيفضى إلى الملالة، وحسبنا فى ذلك قول الله عز وجل: **﴿يختص برحمته من يشاء، والله ذو الفضل العظيم﴾**[٢٣].



(٢٣) سورة البقرة: الآية ١٠٥.



خاتمـــة

الحمد لله عز وجل الذى وفّق وأعان على إتمام هذا الكتاب، والذى هو ضرورى لكل مسلم وخاصـة الأقليـات الإسلاميـة فى البـلاد الأجنبيـة، والذين تقتضى طبيعــة عملهم العمــل فى جهـات أجنبيـة كرجال السـلك الدبلوماسى أو العـاملين فى هيئات تابعة للأمم المتحدة، وكذلك كثيرى الترداد على البلاد الخارجية كالطيارين والمضـيفين والبحارة والصحفيين، وأيضاً المسافرين إلى البلاد الأجنبية لأى غرض من الأغراض كالتعليم أو السياحة أو العلاج أو العمل. وكـذلك الذين يتعاملون مع الأجانب فى بلادنا كالعاملين فى الفنادق والنوادى والسفارات وغيرها.

كل هؤلاء وغيرهم يحتاجون لهذا الكتاب لشدة اختلاط أمر الأطعمة والأشربة فى هـذه البـلدان فلا يراعون فيهما حرمـة، ولا يرقبـون فيهـما دين، ولا يستمعون إلى نصـح الناصحين، لأن أهم شىء عندهم هو تحقيق الثراء الواسع السريع بأى أسلوب ولو فاحش، وبأى طريق ولو خاطىء.

وقد جمعنا فيه بفضل الله عز وجل كل ما جُمع فى أبواب الأطعمة والأشربة من كتب الفقه بأسلوب ميسّر يناسب العصر، مع ذكر ما جمعتـه كتب الآداب عن الهـدى النبـوى الكريم فى تنـاول الطعـام والشراب، وآداب الضـيافة، بالإضـافة إلى ما توصلت إليه البحوث الطبية الحديثة، وعلوم الأغذية فى هذا المجـال، وخاصة أنهـا تتفق حتى فى آخـر ما وصلت إليـه مـع ما نادى به الإسلام منذ أكثر من أربعة عشر قرناً.

وقد ذكرنا أيضـاً أهمية الغـذاء فى التربية الروحيـة، ودوره فى الوصول إلى المقامات العالية عند الصوفية، مع إثبات الأصول الشرعية لهذه المناحى الصوفية، حفزاً لهم، وإثارة للعزائم.

ولم ننسى بعـد ذلك أن نذكر كيفية عـلاج الأمراض الجسمانيـة، والنفسـية، والاجتماعيـة التى تفشّت فى عصرنا عن طريق الهدى الإسلامى فى الغذاء.

ونسـأل الله عز وجـل أن ينفـع به كل من قرأه أو سـاهم فى طبعـه أو نشره، أو تيسير تداوله أو قراءته لمسـلم، وأن يجعله فى ميزان حسناتنا يوم لقائه.

وهـذا أوان الفـراغ منـه يوم الأربعـاء بعـد صـلاة العصر فى العشرين من المحـرم سـنة ألف وأربعمـائة وخمس عشرة

من الهجرة النبوية الشريفة الموافق للتاسع والعشرين من شهر يونية سنة ألف وتسعمائة وأربع وتسعين ميلادية.

فما كان فيــه من خير وصــواب فهــو من الله عز وجــل، وما كان فيه من خطأ وزلل فمنى لغفلتى ونسيانى.

﴿ إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب﴾ [سورة هود: الآية ٨٨].

العبد الفقير إلى ربه العلى القدير

فوزى محمد أبو زيد

الجميزة – غربيــة

ثبت المراجع

١ - القرآن الكريم.

٢ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم:
فؤاد عبد الباقى
دار الشعب

كتب السنة

٣ - المعجم المفهرس للحديث النبوى:
أربرى ومجموعة من المستشرقين
فنسك - هولندا

٤ - الجامع الكبير:
السيوطى
الهيئة العامة للكتاب - القاهرة

٥ - الجامع الصغير:
السيوطى
مصطفى الحلبى - القاهرة

٦ - الدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة:
السيوطى
دار الاعتصام - القاهرة

٧- كشف الخفـايا:
العجـلونى
دار التراث - حلب

٨- كنوز الحقـائق:
المنـــاوى
دار الجيــل - بيروت

٩- بهجـة النفـوس:
عبـد الله بن أبى جمرة
دار الجيــل - بيروت

١٠- الروضـة النـاضرة:
عبـد الفتـاح القـاضى

كتب الفقه والآداب الشرعية

١١- المدخـل:
ابن الحاج
دار الحديث - القاهرة

١٢- الآداب الشرعية:
ابن مفلح المقدسى
ابن تيمية - القاهرة

١٣- فقـه السنة:
السيد سابق
دار الفكر - بيروت

١٤- حكم تناول المخدرات والمفتّرات:
عادل رسـلان
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة

١٥- الفقه الإسلامى الميسّر:
عبد الحليم محمود موسى
دار الفكر العربى - القاهرة

١٦- الفقـه الواضـح:
د. محمد بكر إسماعيل
دار المنـار - القـاهرة

١٧- الحلا والحرام فى الإسلام:
د. يوسف القرضاوى
وهبة بعابدين - القـاهرة

كتب صوفية

١٨- إحياء علوم الدين:
أبو حامد الغزالى
دار الشعب - القـاهرة

١٩- الرسالة القشيرية:
عبد الكريم القشيرى
دار أسامة - بيروت

٢٠- قطرات من بحار المعرفة:
محمد على سلامة
دار الإيمان والحياة - القـاهرة

٢١- مواقع النجوم:
محى الدين بن العربى
صبيح - القــاهرة

كتب طبية وعلمية

٢٢- رمضان والطب:
د. أحمد عبد الرؤوف هاشم
الهيئة المصرية للكتاب - القــاهرة

٢٣- الإعجاز الطبى فى القرآن:
د. السيد الجميلى
دار التراث العربى - القــاهرة

٢٤- الطب فى ضوء الإسلام:
د. غريب جمعة
سبيل الله (الكيلانى) - القــاهرة

٢٥- معجزات فى الطب للنبى العربى محمد ﷺ:
د. محمد سعيد السيوطى
مؤسسة الرسالة - بيروت

٢٦- اجتهادات فى التفسير العلمى فى القرآن الكريم:
د. محمد عادل أبو الخير
مركز الدلتا للطباعة - القــاهرة

٢٧- القرآن والطب:
د. محمد وصفى

٢٨- الطب النبوى فى العلم الحديث:
د. محمود ناظم النسيمى
مؤسسة الرسالة - بيروت

٢٩- يوميات ألمانى مسلم:
د. مراد ويلفريد هوفمان
مؤسسة الأهرام - القـاهرة

الفهرست

الموضوع	الصفحة
تقديم	٣
الباب الأول : « عناية الله بمائدة المسلم »	٧
الباب الثانى : « آداب المائدة فى الإسلام »	٣١
الباب الثالث : « مائدة المسلم فى الصيام »	٥٣
الباب الرابع : « الشرب بين الدين والعلم »	٧١
الباب الخامس : « آداب الضيافة »	٩٥
الباب السادس : « أحكام وآداب متفرقة »	١١٥
الباب السابع : « باب الورع »	١٣١
خاتمة	١٥٥

هـذا الكتاب

* هذا الكتاب ضرورى لكل مسلم وخاصة الأقليات الإسلامية فى البلاد الأجنبية، والذين تقتضى طبيعة عملهم العمل فى جهات أجنبية كرجال السلك الدبلوماسى أو العاملين فى هيئات تابعة للأمم المتحدة، وكذلك كثيرى التّرداد على البلاد الخارجية كالطيارين والمضيفين والبحارة والصحفيين، وأيضاً المسافرون إلى البلاد الأجنبية لأى غرض من الأغراض كالتعليم أو السياحة أو العلاج أو العمل. وكذلك الذين يتعاملون مع الأجانب فى بلادنا كالعاملين فى الفنادق والنوادى والسفارات وغيرها.

* وقد جمعنا فيه بفضل الله عز وجل كل ما جُمع فى أبواب الأطعمة والأشربة من كتب الفقه بأسلوب ميسّر يناسب العصر، مع ذكر ما جمعته كتب الآداب عن الهدى النبوى الكريم فى تناول الطعام والشراب وآداب الضيافة، بالإضافة إلى ما توصلت إليه البحوث الطبية الحديثة، وعلوم الأغذية فى هذا المجال.

النـاشر

كتب للمؤلف

(أ) من أعــلام الصوفيــة المعاصرين:

١ – الإمام أبو العزائم المجـدد الصوفى
دار الإيمان والحيــاة

٢ – الشيخ محمد على سلامة سيرة وسريرة
دار الإيمان والحيــاة

(ب) الإيمان والحيــاة:

١ – زاد الحاج والمعتمر
دار الإيمان والحيــاة

٢ – نفحات من نور القرآن (الجزء الأول)
دار الإيمان والحيــاة

٣ – مائدة المسلم بين الدين والعلم
دار الإيمان والحيــاة

تحت الطبع للمؤلف:

٤ – طريق الصديقين إلى رضوان رب العالمين
دار الإيمان والحيــاة

٥ – نفحات من نور القرآن (الجزء الثانى)
دار الإيمان والحيــاة



من مطبوعات دار الإيمان والحياة

المجموعة الكاملة لمؤلفات العارف بالله الشيخ محمد على سـلامة:

١- فى الفتاوى والأحكام:

١ - مصابيح على طزيق الإيمان «ثلاث أجزاء».
٢ - من منابع الدين الحنيف.
٣ - حكمة الحج وأحكامه.
٤ - الصوم عبادة ومجاهدة.

٢- فى العقيـدة الإسلامية:

١ - التوحيد فى القرآن والسنة.
٢ - علامات وقوع الساعة.
٣ - حوار حول غوامض الجن.
٤ - مواقف بعض الأنبياء والرسل فى القرآن الكريم.
٥ - أيام الله.
٦ - شعب الإيمان.
٧ - الإسراء معجزة خالدة.

٣- فى الأسرة المسلمة:

٨ - توجيهات فى بناء الأسرة.

٩ - حقوق الإنسان فى الإسلام.

١٠- قبس من معانى سورة النور.

١١- خواطر إيمانية حول تنظيم الأسرة والمشكلة السكانية.

٤- فى الدعوة الإسلامية:

١٢- الإنسان الوسط.

١٣- كيف يدعو الإسلام الناس إلى الله.

٥- فى التصوف الإسلامى:

١٤- الإمام أبو العزائم كما قدم نفسه للمسلمين.

١٥- أنوار التحقيق فى وصول أهل الطريق.

١٦- عبادة المؤمن اليومية.

١٧- شرح الفتوحات الربانية فى الصلوات على خير البرية. «للإمام أبى العزائم».

١٨- قطرات من بحار المعرفة.

١٩- الجواب الشافى على أسئلة الحكيم الترمذى فى كتابه: «ختم الأولياء».

٢٠- ندوة عن التصوف.
٢١- بريد إلى القلوب «جزءان».

٦- فى الحديث الشريف:

٢٢- من هدى النبوة «جزءان».

تطلب مطبوعات الدار

من الأماكن التالية

١ - **الزقـازيق**: حى السلام ش عمرو بن العاص - مسجد جمعية الدعوة إلى الله.

٢ - **ديـرب نجـم**: جمعية الدعوة إلى الله - خلف المدرسة الثانوية للبنات.

٣ - **الجميزة/ غربية**: دار الصـفا.

٤ - **بنهـا**: جمعية الدعوة إلى الله - المنشية - ٧ ش شريف باشا متفرع من ش وهبـة.

٥ - **محافظة المنيـا - مغاغـة**: جمعيـة آل العزائم «مسجد آل العزائم».

٦ - **محافظـة قنـا - العـديسات قبلى - نجـع علوان**: جمعية الدعوة إلى الله.

٧ - **محافظـة الإسماعيليـة - سرابيـوم - عزبة القراقرة**: مهندس/ عبد العزيز عبد السلام.

٨ - **المهندسين**: مكتبة الأنوار القدسية - ٥ ش سيناء.

٩ - **الدراسـة**: دار جوامع الكلم.

١٠- **مكتبات القـاهرة**.

رقم الايداع

٩٤/٨٥٤٠

I. S. B. N.

977 - 00 - 7554- X

الناشر : **دار الإيمان والحياة للطباعة والنشر**

٧٤ شارع ١٠٥ حدائق المعادى

تليفون ٣٥٠٩١٤٠